# الفهم السياسي

## المرجع الديني الراحل
## آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي
## (قدس سره الشريف)

## كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الظروف العصيبة التي تمر بالعالم.. والمشكلات الكبيرة التي تعيشها الأمة الإسلامية.. والمعاناة السياسية والاجتماعية التي تقاسيها بمضض.. وفوق ذلك كله، الأزمات الروحية والأخلاقية التي يئنّ من وطأتها العالم أجمع.. والحاجة الماسة إلى نشر وبيان مفاهيم الإسلام ومبادئه الإنسانية العميقة التي تلازم الإنسان في كل شؤونه وجزئيات حياته وتتدخل مباشرةً في حلّ جميع أزماته ومشاكله في الحرية والأمن والسلام وفي كل جوانب الحياة.. والتعطش الشديد إلى إعادة الروح الإسلامية الأصيلة إلى الحياة، وبلورة الثقافة الدينية الحيّة، وبثّ الوعي الفكري والسياسي في أبناء الإسلام

كي يتمكنوا من رسم خريطة المستقبل المشرق.. كل ذلك دفع المؤسسة لأن تقوم بنشر مجموعة من المحاضرات التوجيهية القيمة التي ألقاها المرجع الديني الإمام الراحل السيد محمد الحسيني الشيرازي (أعلى الله مقامه) في ظروف وأزمنة مختلفة، حول مختلف شؤون الحياة الفردية والاجتماعية، وقد قام سماحته قدس سره بتهذيبها والإضافة عليها، فقمنا بطباعتها مساهمة منا في نشر الوعي الإسلامي، وسدّاً لبعض الفراغ العقائدي والأخلاقي لأبناء المسلمين من أجل غدٍ أفضل ومستقبل مجيد.. وذلك انطلاقاً من الوحي الإلهي القائل: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[1]. الذي هو أصل عقلائي عام يرشدنا إلى وجوب التفقه في الدين وإنذار الأمة، ووجوب رجوع الجاهل إلى العالم في معرفة أحكامه في مواقفه وشؤونه.. كما هو تطبيق عملي وسلوكي للآية الكريمة:

﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۞ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾[2].

إن مؤلفات الإمام الشيرازي (أعلى الله مقامه) تتسم بـ:

أولاً: التنوّع والشمولية لأهم أبعاد الإنسان والحياة لكونها انعكاساً لشمولية الإسلام.. فقد أفاض قلمه المبارك الكتب والموسوعات الضخمة في شتى علوم الإسلام المختلفة، بدءً من موسوعة (الفقه) التي بلغت المائة والستين مجلداً، حيث تُعدّ أكبر موسوعة علمية استدلالية فقهية، مروراً بعلوم الحديث والتفسير والكلام والأصول والسياسة والاقتصاد والاجتماع

(١) سورة التوبة: ١٢٢.
(٢) سورة الزمر: ١٧-١٨.

والحقوق وسائر العلوم الحديثة الأخرى.. وانتهاءً بالكتب المتوسطة والصغيرة التي تتناول مختلف المواضيع والتي تتجاوز بمجموعها الـ (١٣٠٠) كتاب وكراس. ثانياً: الأصالة حيث إنها تتمحور حول القرآن الكريم والسنة المطهرة وتستلهم منهما الرؤى والأفكار. ثالثاً: المعالجة الجذرية والعملية المستبصرة بمشاكل الأمة الإسلامية ومشاكل العالم المعاصر.

رابعاً: التحدث بلغة علمية رصينة في كتاباته لذوي الاختصاص كـ(الأصول) و(القانون) و(البيع) وغيرها، وبلغة واضحة سهلة يفهمها الجميع في كتاباته الجماهيرية، مدعومة بشواهد من واقع الحياة.

نرجو من المولى العلي القدير أن يتقبل منا ذلك، إنه سميع مجيب.

**مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر**

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

## السياسة وقانون الأسباب والمسببات

قال الإمام الصادق عليه السلام: «أبى الله أن يجري الأشياء إلاّ بأسباب، فجعل لكل شيء سبباً، وجعل لكل سبب شرحاً، وجعل لكل شرحٍ علماً، وجعل لكل علم باباً ناطقاً..»[1].

إن الله سبحانه وتعالى قد جعل الدنيا خاضعة لقانون الأسباب والمسببات، فكل شيء في الحياة خاضع لعلل ومعاليل وقوانين وأنظمة خاصة، فلا يمكن أن يصل الإنسان إلى الهدف دون أن يوفّر الأسباب الموصلة إليه.

فعندما يريد شخص أن يصبح عالماً يلزم عليه ـ أولاً ـ أن يوفّر

(١) الكافي: ج١ ص١٨٣ باب معرفة الإمام عليه السلام والرد إليه ح٧.

المقدمات التي توصله إلى ذلك، مثل الاستعداد للتعلم، واغتنام فرص التعليم الجيدة، والبحث عن المعلّم الجيد والكفوء، والمال الكافي لشراء ما يحتاج إليه من لوازم الدراسة والحياة العلمية، إذ بدون توفر هذه المقدمات لا يمكن ـ عادة ـ أن يصبح ذلك الشخص عالماً.

وكل مقدمة من هذه المقدمات تختلف من حيث الأهمية عن غيرها؛ فإذا لم يمتلك ذلك الشخص استعداداً للتعلم، بأن كان بليداً أو مجنوناً ـ مثلاً ـ لا يمكنه الوصول إلى النتيجة المرجوة. أما إذا امتلك استعداداً جيداً للتعلم وامتلك عقلاً سليماً في تقبل المعلومات، ولكنه لم يمتلك المال الكافي لتوفير ما يحتاجه من المستلزمات، فالنتيجة تكون مختلفة، فالبعض تمكن من الحصول على العلم لجدّه واجتهاده وتحمله الصعاب، كما نرى مصاديق عديدة من علمائنا الأعلام ممن كان يفتقد المال ولكنه وصل إلى درجة ومكانة علمية مرموقة.

فقد روي عن أحد العلماء الماضين (رحمهم الله) أنه سافر لطلب العلم ولم يكن لديه مال؛ وكان في غاية الفقر والفاقة ـ والفقر شيمة العلماء غالباً ـ وبدأ دراسته الدينية بجدّ واجتهاد، وكان يطالع ويقرأ حتى في الساعات المتأخرة من الليل، إلى أن ينتهي زيت

السراج الذي يقرأ على ضوئه، وبما أنه لم يكن يستطيع أن يوفر ثمن زيت السراج، رغم قلة سعره، لكنه لم يعذر نفسه في ترك المطالعة وطلب العلم؟ كلا، فإنه كان حريصاً على تحصيل العلم، فكان يضطر إلى الدخول في بيوت مراحيض المدرسة، ليطالع على سراجها، وكانت تأبى عزته ونفسه أن يدع غيره يشعر بما هو فيه من الفقر، فيوهم الداخلين بالتنحنح أنه جالس لقضاء الحاجة.

وتتجلى في هذه الحادثة عزة نفسه وقوة إرادته، وصبره في طلب العلم بدرجة غير اعتيادية.

وهذه قصة واحدة من جده واجتهاده، وما خفي من أحواله فأكثر، فقد ظل هذا العالم صابراً مثابراً، حتى وصل إلى ما وصل إليه من المكانة السامية، فكان عالماً علماً..

نعم كان ذلك الرجل هو العالم الجليل الشيخ محمد مهدي النراقي قدس سره[1] صاحب كتاب (جامع السعادات)، وغيره من

---

(١) هو الشيخ الجليل المولى محمد مهدي بن أبي ذر النراقي (١١٢٨ – ١٢٠٩هـ) أحد أعلام المجتهدين في القرنين الثاني عشر والثالث عشر من الهجرة، ومن أصحاب التأليفات القيمة. كان والده موظفا في الدولة الإيرانية بوظيفة صغيرة في قرية (نراق)، ولولا ابنه هذا لذهب ذكره في طيات التأريخ كملايين البشر، وللشيخ قدس سره ولد نابه الذكر هو أحمد النراقي المتوفى (١٢٤٤هـ) صاحب (مستند الشيعة) المشهور في الفقه، وصاحب التأليفات الثمينة، أحد ←

→
أقطاب العلماء في القرن الثالث عشر. وكفاه فخراً أنه أحد أساتذة الشيخ العظيم المولى مرتضى الأنصاري المتوفى (١٢٨١هـ). عاش الشيخ النراقي قدس سره كما يعيش عشرات الآلاف من أمثاله من طلاب العلم، فقير الحال، تتلمذ على المولى إسماعيل الخاجوئي، وهذا الأستاذ كان مقره في أصفهان، وفيها توفي ودفن. ودرس أيضا على الشيخ محمد بن الحكيم العالم الحاج محمد زمان، والشيخ محمد مهدي الهرندي، وبعدما انتقل إلى كربلاء المقدسة والنجف الأشرف، درس على الأعلام: الوحيد البهبهاني، وهو آخر أساتذته وأعظمهم، وقد تخرج كان على يديه، والشيخ يوسف البحراني، والشيخ مهدي الفتوني. ولما فرغ هذا الشيخ من التحصيل في كربلاء المقدسة، رجع إلى بلاده وأقام في كاشان، فأسس لـه مركزا علميا تشد إليه الرحال، ثم رجع إلى العراق لزيارة المشاهد المقدسة فتوفي في مدينة النجف الأشرف ودفن فيها.

كان قدس سره متفننا في دراسة العلوم، حيث لم يقتصر على الفقه والأصول، بل شارك العلوم الرياضية كالهندسة والحساب والهيئة، وله مؤلفات فيها. كما درس الفلسفة، ويظهر أثر تضلعه في الفلسفة في كتابه (جامع السعادات). ومما يذكر في أحواله: أنه كان لا يفض الكتب والرسائل الواردة إليه، بل يطرحها تحت فراشه مختومة، لئلا يقرأ فيها ما يشغل باله عن طلب العلم، والصبر على هذا الأمر يتطلب قوة إرادة عظيمة ليست اعتيادية لسائر البشر. ويتفق أن يقتل والده (أبو ذر) المقيم في نراق وطنه الأصلي، وهو يومئذ في أصفهان، يحضر على أستاذه المولى إسماعيل الخاجوئي، فكتبوا إليه من هناك بالنبأ ليحضر إلى نراق، لتصفية التركة وقسمة المواريث وشؤون أخرى، ولكنه على عادته لم يفض هذا الكتاب، ولم يعلم بكل ما جرى. ولما طالت المدة على من في نراق، كتبوا لـه مرة أخرى، ولكن لم يجبهم أيضاً. ولما أيسوا منه كتبوا بالواقعة إلى أستاذه ليخبره بالنبأ ويحمله على المجيء.
←

الكتب القيمة.

وهذه القصة تدل على أن الدنيا وما يحصل الإنسان فيها من الدرجات لا تكون إلا خاضعة لقانون الأسباب والمسببات، نعم بعض الأسباب تكون سهلة وبعضها صعبة، وعادةً ينبغي سلوك الأسباب الصعبة في الوصول إلى المراتب العالية وتحصيل الكمالات.

---

←

وخشي الأستاذ عليه في أن يفاجئه بالنبأ، وعندما حضر مجلس درسه أظهر لـه ـ تمهيدا لإخباره ـ الحزن والكآبة، ثم ذكر لـه: أن والده مجروح، ورجح لـه الذهاب إلى بلاده. ولكن هذا الولد الصلب القوي الشكيمة لم يزد أن دعا لوالده بالعافية، طالبا من أستاذه أن يعفيه من الذهاب. وعندئذ اضطر الأستاذ إلى أن يصرح لـه بالواقع، ولكن الولد أيضاً لم يعبأ بالأمر، وأصر على البقاء لتحصيل العلم. إلا أن الأستاذ هذه المرة لم يجد بداً من أن يفرض عليه السفر، فسافر امتثالا لأمره المطاع، ولم يمكث في نراق أكثر من ثلاثة أيام، على بعد الشقة وزيادة المشقة، ثم رجع إلى دار هجرته. وهذه الحادثة لها مغزاها العميق في فهم نفسية هذا العالم، وتدل على استهانته بالمال وجميع شؤون الحياة في سبيل طلب العلم.

للشيخ النراقي قدس سره مؤلفات كثيرة قيمة، تدل على قابلية في التأليف وصبر على البحث والتتبع ذكر أغلبها في كتاب (رياض الجنة)، منها: كتاب (لوامع الأحكام في فقه شريعة الإسلام) و(معتمد الشيعة في أحكام الشريعة) و(التحفة الرضوية في المسائل الدينية) و(أنيس التجار) و(أنيس الحجاج) و(جامع الأفكار) و(أنيس الموحدين) و(المستقصى) وهو في علوم الهيئة، و(جامع السعادات). و(جامع المواعظ) و(محرق القلوب) في مصائب آل البيت عليهم السلام، وغيرها.

واليوم إذا أراد المسلمون الوصول إلى هدفهم المنشود وإقامة حكومة الإسلام الموحدة التي تجمع جميع المسلمين في دولة واحدة قوية، لابد لهم من تهيئة المقدمات والأسباب لذلك، ومن هذه المقدمات والأسباب: الفهم السياسي.

## الفهم السياسي

الفهم، بصورة عامة هو: الإدراك والعلم[1] والمعرفة. وواسطة هذه المعرفة والعلم هي العقل، أي إن الإنسان بواسطة عقله يفهم الأشياء، ومن هذا الباب نجد أن بعض الناس الذين يملكون عقلاً سليماً لهم نبوغ في مختلف مجالات الحياة؛ وذلك لرجاحة عقلهم، وحسن تعاملهم مع القضايا والأحداث، التي تدور حولهم، بينما نجد البعض الآخر لا يمتلك هذه الخاصية، التي هي (الفهم) أو المعرفة والفطنة، إما لخلل عقلي، وهذا خارج عن إرادة الإنسان وإمكانه عادةً، أو لتقصير منه، وذلك لعدم تحصيله للعلوم والمعارف ومعرفته بالأوضاع التي توصله إلى الفهم والإدراك.

إذاً، بإمكان الإنسان أن يصبح فاهماً، وبإمكانه أن يكون كثير العلم والإدراك، وذلك بجده واجتهاده، وأيضاً بيده أن يصبح أبلهاً

---

(١) وينقسم العلم ـ حسب الاصطلاح المنطقي ـ إلى قسمين: علم تصوري وعلم تصديقي، (والفهم) هنا من العلم التصديقي.

أو بليداً أو شخصاً عادياً لا يهتم ولا يعي لما يجري حوله من القضايا والأحداث، وهذا يعتبر نقصاً للإنسان؛ لأن العلم كمال وتركه نقص.

ثم إن الفهم بصورة عامة يتعدد إلى عدة أنواع بتعدد مجالات الحياة المختلفة، ومدار بحثنا حول مجال (الفهم السياسي) اللازم أن يتمتع به الفرد المسلم. ولتوضيح المطلب نحتاج إلى بيان بعض الأمور وشرح بعض المفردات.

## مفهوم السياسة

السياسة[1] هي: فن إدارة البلاد والعباد، وقد جاء في وصف

---

(١) قيل في السياسة: هي فن ممارسة القيادة والحكم وعلم السلطة أو الدولة، وأوجه العلاقة بين الحاكم والمحكوم. وقالوا: إن السياسة هي النشاط الاجتماعي الفريد من نوعه الذي ينظم الحياة العامة، ويضمن الأمن ويقيم التوازن والوفاق بين الأفراد والجماعات المتنافسة والمتصارعة في وحدة الحكم المستقلة على أساس علاقات القوة، والذي يحدد أوجه المشاركة في السلطة بنسبة الإسهام والأهمية في تحقيق الحفاظ على النظام الاجتماعي وسير المجتمع. وهناك تعريف آخر للسياسة: هي النشاط الاجتماعي المدعوم بالقوة المستندة إلى مفهوم ما للحق أو للعدالة لضمان الأمن الخارجي والسلم الاجتماعي الداخلي للوحدة السياسية، ولضبط الصراعات والتعدد في المصالح ووجهات النظر للحيلولة ←

الأئمة الطاهرين عليهم السلام في زيارة الجامعة: «ساسة العباد»[1].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «نحن ساسة البلاد»[2].

وفي الأحاديث: «الإمام عارف بالسياسة».

وفي بعضها: «عالم بالسياسة»[3].

وفيها: «ثم فوض إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر الدين والأمة ليسوس عباده»[4].

وفي الخبر: «كان بنو إسرائيل تسوسهم أنبياؤهم».

وقال عليه السلام: «فاصطف لولاية أعمالك أهل الورع والعفة

---

→

دون الإخلال بتماسك الوحدة السياسية باستخدام أقل حد ممكن من العنف. راجع موسوعة السياسة: ج٣ ص٣٦٢ حرف السين.

ولكن قد يكون تفسير الإمام الشيرازي رحمه الله للسياسة هو أفضل تعريف على اختصاره حيث فسرها بأنها إدارة البلاد والعباد.

(١) تهذيب الأحكام: ج٦ ص٩٥ ب٤٦ ح١.

(٢) بحار الأنوار: ج٢٥ ص٢٢ ب١ح٣٨.

(٣) انظر الكافي: ج١ ص٢٠١ باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته ح١.

(٤) الكافي: ج١ ص٢٦٦ باب التفويض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإلى الأئمة عليهم السلام في أمر الدين ح٤.

والعلم بالسياسة»[1].

وفي اللغة:

السياسة: القيام على الشيء بما يصلحه.

وساس الأمر سياسة: قام به.

وسست الرعية سياسة: أمرتها ونهيتها.

وساس زيد سياسة: أمر وقام بأمره.

إذن السياسة ليست من العلوم الحديثة، بل لعلها وجدت بوجود الإنسان في هذه المعمورة، وبواسطتها ينظم الإنسان حياته.

وكل إنسان يحتاج إلى السياسة، وفي جميع المجالات، سياسة مع نفسه، سياسة في تعامله وتعايشه مع عائلته، سياسة مع صديقه، سياسة مع عدوه، وسياسة مع جميع أفراد المجتمع.

ومن هذا الباب، فإن أغلب الناس سياسيون، ولكن بدرجات متفاوتة، أعلاهم مرتبة الأنبياء والأوصياء (عليهم أفضل الصلاة والسلام).

وبهذا المعنى العام فإن جميع الأديان السماوية حثت على السياسة وخصوصاً ديننا الإسلامي، فهو يعتبر السياسة من صميم

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٣ ص١٥٢ ب٤٢ عن علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكر ما ينبغي أن ينظر فيه من أمور عماله، ح١٥٠١٨.

الإسلام، وقد حاول الأعداء أن يفصلوا الدين عن السياسة؛ وذلك لكي يكسبوا المناصب الدنيوية ويبعدوا المؤمنين عن مسيرة الحياة، فأشاعوا أقاويل متعددة، وجندوا الأقلام المرتزقة المنحرفة وصرفوا الأموال الطائلة، في محاولة منهم لفصل الدين عن السياسة، وصوروا للناس بأن رجال الدين لا يصلحون للسياسة، فهم يصلحون للعبادة فقط، حتى قال بعضهم: إن العالم الديني الكامل هو الذي يعمل بالعبادة والإرشاد، ولا يتدخل في شؤون السياسة[1].

---

(١) فصل الدين عن الدولة أو السياسة، مفهوم سياسي واجتماعي حديث نشأ إبان عصر النهضة الأوربية، وهو ما ينادي به دعاة (العلمانية) وقد عارضوا تسلط الكنيسة على الدولة وهيمنتها على المجتمع، ورأوا أن من شأن الدين أن يعتني بتنظيم العلاقة بين البشر وربهم فقط، ونادوا بفصل الدين عن الدولة، وبهذه تكون العلمانية قد فصلت بين الممارسات الدينية التي اعتبرتها ممارسة شخصية، والممارسة السياسية التي نظرت إليها كممارسة اجتماعية. وكان ذلك رد فعل على ما قامت به الكنيسة ورجالاتها من الظلم والجور على الناس وخاصة في القرون الوسطى، ولكن الإسلام وتعاليمه السماوية يختلف تماما عن ذلك، فإنه دين الرحمة والسعادة للدنيا والآخرة، وفيه البرنامج الكامل لمختلف شؤون الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والشخصية وغيرها.
يقول الامام الشيرازي الراحل (أعلى الله مقامه) في موسوعة (الفقه) كتاب السياسة: إن السياسة هي من صميم الإسلام؛ لأن الإسلام هو الدين المستوعب لأحكام ما يفعله الإنسان سواء كان ←

ولكن تعاليم الإسلام تخالف هذه النظرية، وتحث المسلمين، وخصوصاً العلماء منهم على ممارسة السياسة بالمعنى الصحيح وضمن الأطر الشرعية، وأن يجعلوها جزءً من وقتهم ليديروا شؤون الناس إدارة صحيحة وشرعية، تبعد كيد الأعداء والطامعين

---

←

من فعل الجوارح الظاهرة أم من فعل الجوانح، فكل أفعال الإنسان مشمولة للأحكام الخمسة، حتى أن تفكيره السيء منهي عنه بالتحريم أو الكراهة، وتفكيره الحسن مأمور به بالوجوب أو الاستحباب.

ثم أورد الامام الراحل(أعلى الله مقامه) جملة من الروايات الخاصة بالسياسة كقول الإمام الرضا عليه السلام: «عالم بالسياسة». وأيضا ما ورد في زيارة الجامعة في أوصاف الأئمة عليهم السلام: «وساسة العباد وأركان البلاد». وما ورد في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشتر حين ولاه مصر واعمالها: «فاصطف لولاية أعمالك أهل العلم والسياسة». وقوله عليه السلام: «فول جنودك انصحهم في نفسك لله ولرسوله ولإمامك .. وأجمعهم علما وسياسة».

ـ إلى أن قال (أعلى الله مقامه): ـ ومما تقدم يظهر: أن السياسة من صميم الإسلام، وأن كل محاولة لفصل الدين عن السياسة هي من قبيل محاولة فصل العبادة عن الإسلام، وقد كان دأب الأنبياء والأئمة عليهم السلام والعلماء أخذ زمام السياسة بأيديهم ما قدروا، فإن لم يتمكنوا من ذلك وجهوا الناس إلى وجوب ذلك مهما قدروا ... حتى جاء دور المستعمر فأدخل في الميدان عنصرا جديداً هو عنصر انفصال الدين عن السياسة، ثم أشاع بواسطة عملائه أن العالم الديني الخيّر هو الذي يشتغل بالعبادة والإرشاد، ولا يتدخل في شؤون السياسة، وذلك لأنهم رأوا أن العلماء هم السد المحكم أمام استعمارهم للبلاد وتسلطهم على رقاب العباد. للمزيد انظر: موسوعة الفقه، كتاب السياسة:ج١٠٥ ص٤٢ وما بعدها.

عن التحكم في مصير البلاد والعباد.

وقد روي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قوله: « الجود رئاسة، الملك سياسة»[1].

وقوله عليه السلام: «فضيلة الرئاسة حسن السياسة»[2].

وقوله عليه السلام: «ولّ أمر جنودك أفضلهم في نفسك حلماً، وأجمعهم للعلم وحسن السياسة»[3].

وقال عليه السلام: «الاحتمال زين السياسة»[4].

وقال عليه السلام: «حسن السياسة قوام الرعية»[5].

وقال عليه السلام: «حسن السياسة يستديم الرئاسة»[6].

وقال عليه السلام: «حسن التدبير وتجنب التبذير من حسن السياسة»[7].

---

(١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٣١ ق٤ ب١ ف١ ح٧٦١٣.
(٢) غرر الحكم ودرر الكلم:ص٣٣١ ق٤ ب١ ف١ ح٧٦١٩.
(٣) مستدرك الوسائل: ج١٣ ص١٤٩.
(٤) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٣١ ح٧٦١٥.
(٥) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٣١ ح٧٦١٦.
(٦) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٣١ ح٧٦١٧.
(٧) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٣١ ح٧٦١٨.

وقال عليه السلام: «من سما إلى الرئاسة صبر على مضض السياسة»[١].

وقال عليه السلام: «من قصر عن السياسة صغر عن الرئاسة»[٢].

وقال عليه السلام: «ملاك السياسة العدل»[٣].

وقال عليه السلام: «لا رئاسة كالعدل في السياسة»[٤].

وقال عليه السلام: «نعم السياسة الرفق»[٥].

وقال عليه السلام: «جمال السياسة العدل في الإمرة والعفو مع المقدرة»[٦].

وقال عليه السلام: «رأس السياسة استعمال الرفق»[٧].

وقال عليه السلام: «بئس السياسة الجور»[٨].

---

(١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٣١ ح٧٦٢٤.
(٢) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٣١ ح٧٦٢٥.
(٣) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٣١ ح٧٦٢٧.
(٤) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٣١ ح٧٦٢٨.
(٥) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٣١ ح٧٦٢٩.
(٦)غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٣٩ ح٧٧٣٧.
(٧)غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٤٢ ح٧٨٣٠.
(٨)غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٤٦ ح٧٩٦٥.

وقال عليه السلام: «آفة الزعامة ضعف السياسة»[1].

وقد سبق أن السياسة لا تنحصر بأمور الملك والرئاسة فحسب؛ بل تتدخل في جميع مجالات الحياة، حتى بالنسبة لذات الإنسان نفسه، فهو محتاج إلى السياسة في إدارة شؤون حياته، كما قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «من ساس نفسه أدرك السياسة»[2].

ومن هنا قلنا: بأن السياسة ـ في معناها الواسع ـ : «إدارة البلاد والعباد»[3].

وهذه الإدارة يلزم أن تكون مدروسة دراسة جيدة، وبطريقة علمية وبإشراف وتوجيه علماء الدين الأعلام مع استشارة الأخصائيين الدنيويين؛ لأن في ذلك حفاظاً على أمور المسلمين في الدنيا والآخرة، فلا يصلح لإدارة شؤون العباد والبلاد علم بدون دين، لأن في ذلك خسراناً للآخرة، ولا يصلح كذلك الدين بدون العلم؛ لأن في ذلك مضيعة للدنيا، والإسلام لا يقر ذلك، وإنما الإسلام دين الدنيا والآخرة، ويريد أن يقترن الدين مع العلم في

---

(١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٤٧ ح٧٩٩٥.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم:ص٣٣١ ق٤ ب١ ف١ ح٧٦٢٢.

(٣) راجع موسوعة (الفقه) كتاب السياسة: ج١٠٥ ص٣٩.

إدارة شؤون الناس وقضاياهم.

روي عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام قال: «لا يقبل الله عزوجل عملاً إلاّ بمعرفة، ولا معرفة إلا بعمل، فمن عرف دلته المعرفة على العمل، ومن لم يعمل فلا معرفة له، إن الإيمان بعضه من بعض»[1].

## التوعية والتثقيف

من أهم مقومات الفهم السياسي هو: التثقيف والتوعية، وهي إحدى الأسس الرئيسية لنهضة الأمة الإسلامية، وترسيخ مبادئها وتطبيقها على أرض الواقع بشكل تام وصحيح.

يقول الله سبحانه: ﴿إِنّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمّةً﴾[2] حيث يصف الباري تعالى النبي إبراهيم عليه السلام بالأمة؛ وذلك لرشده ووعيه وثقافته الدينية والدنيوية العالية، كما قال عزوجل في سورة أخرى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَآ إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ﴾[3]، والرشد بمعنى امتلاكه للحجة التي توصله إلى المعرفة.

وإذا أردنا المعرفة والحصول على الفهم السياسي، فعلينا

---

(١) بحار الأنوار: ج١ ص٢٠٦ ب٥ ح٢.

(٢) سورة النحل: ١٢٠.

(٣) سورة الأنبياء: ٥١.

بالجهاد الفكري والجهاد العلمي ضد الجهل، وبكل الوسائل المتاحة المشروعة، بالقلم واللسان، وبمختلف الوسائل العصرية؛ لتصل تعاليم الإسلام وأهدافه الإنسانية إلى كل قرية قرية، قريبة أو بعيدة، وكل بيت بيت، صغير وكبير، وكل فرد فرد، فتبدأ الأمة بالنهضة من جديد بامتلاكها الحجة من جرّاء رشدها وفهمها السياسي.

وبالتالي لا تهجم عليها اللوابس[1] من جراء التخلف، ففي حديث عن الإمام الصادق عليه السلام قال فيه: «لا يصلح من لا يعقل، ولا يعقل من لا يعلم، وسوف ينجب من يفهم، ويظفر من يحلم، والعلم جُنة، والصدق عز، والجهل ذل، والفهم مجد، والجود نجح، وحسن الخلق مجلبة للمودة، والعالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس..»[2].

ولا بأس هنا بالإشارة إلى قصتين فيهما دلالة على أهمية الوعي والفهم السياسي للإنسان المسلم لما يدور حوله من أمور:

## الاستهلال والفهم السياسي

---

(١) اللوابس جمع لابسة، أي الأشياء المشتبهة والتي تسبب للإنسان إنحرافاً وتحطماً.

(٢) بحار الأنوار: ج٧٥ ص٢٦٩ ب٢٣ ح١٠٩.

كان من عادة المؤمنين في العراق ـ كما في سائر دول الإسلام ـ الاستهلال، وذلك لثبوت وإثبات أول شهر رمضان المبارك، وكذلك عيد الفطر السعيد، فإن كثيراً من الناس كان يلزم نفسه بالمستحبات، مضافاً إلى التزامهم بالواجبات وتركهم للمحرمات.

كما كانوا يقومون بالاستهلال للأول من شهر ذي الحجة لتعيين عيد الأضحى، فكانوا يخرجون إلى خارج المدينة، ويستهلون فرادى وجماعات..

وهكذا كانت كربلاء المقدسة، وكان لنا في بقية مدن العراق أيضاً أصدقاء كثيرون يستهلون ثم يخبروننا بالنتيجة.

وذات مرة ونحن في كربلاء المقدسة، جلسنا ننتظر استقصاء أخبار رؤية هلال العيد، والناس أيضاً قد حضروا مجلسنا بجمع غفير لمعرفة الخبر والعمل بالوظيفة الشرعية، وعند ذلك رجع البعض من الذين قد خرجوا للاستهلال وقالوا: إنهم لم يروا الهلال..

وفجأة رأينا مجموعة أخرى يزعمون أنهم من المستهلين أخذوا يشيعون بأنهم قد رأوا الهلال فعلاً.

فأصبح الناس في حيرة، فهناك أخبار تقول برؤية الهلال، لكن لم يستطع أحد معرفة الرائي الحقيقي والشاهد عليه، وأخذ بعض الناس يضغطون علينا كي نفتي بثبوت الهلال، ويقولون: إن

الشياع تحقق في هذه المسألة، غير أننا لم نكن قد حصلنا على مستند صحيح كي نفتي على ضوئه بثبوت الهلال، فأخذنا بالبحث لمعرفة المصدر لهذه الإشاعة التي حصل لها رواج بين الناس، وبعد التحقيق ومتابعة الموضوع، اتضح لنا أن حكام بغداد أرادوا أن يكون العيد في اليوم التالي فأوعزوا إلى محافظ كربلاء بوضع خطة لإيهام الناس بتحقق رؤية الهلال، فأخذ عملاء السلطة وجلاوزتها يدّعون بالباطل رؤية الهلال، ويشيعون ذلك بين الناس..

وأرادت الدولة بذلك أن تستغفل الناس لإعلان العيد في الصباح، أو أنها على الأقل تحصل على نتيجة أخرى، وهي زعزعة الثقة بالعلماء من قبل أبناء الشعب، وخلق حالة من البلبلة في المدينة، وبالنتيجة فهي خطوة مربحة لسياسة الدولة على أي صورة وقعت؛ نعم حتى مثل رؤية الهلال وثبوته ربما يكون الإنسان بحاجة إلى الفهم السياسي، لكي لا يلتبس الأمر عليه ولا يفتي بغير الحق.

## العلماء والفهم السياسي

وهذا أمر يدعو أهل العلم لأن تكون لديهم معرفة تامة بالسياسة، كما في معرفتهم بالأحكام الشرعية؛ وذلك لعدم انفصال الدين عن السياسة، الأمر الذي روج له المستعمرون

وأشاعوه، وقد أرادوا بذلك رفع السدّ المحكم من أمامهم المتمثل بالعلماء، بعد أن ذاقوا منهم وبال الهزيمة مراراً من العلماء من أمثال: السيد المجاهد[1]..

---

(١) السيد محمد بن علي المجاهد الطباطبائي الكربلائي، نجل صاحب كتاب (الرياض) وسبط الوحيد البهبهاني، ولد في كربلاء سنة (١١٨٠هـ) وتوفى في قزوين عائداً من جهاد الروس سنة (١٢٤٢هـ) ونقل جثمانه إلى كربلاء المقدسة ودفن بين الحرمين الشريفين، قيل: إنه رحمه الله مات حزنا وكمداً من انتصار الروس واحتلالهم لبعض ولايات إيران. كان عالماً جليلاً ومدرساً معروفاً، درس قدس سره عند جملة من العلماء الأعلام كوالده السيد علي، والسيد مهدي بحر العلوم والوحيد البهبهاني، انتقل إلى اصفهان، فأقام بها مدة من الزمن مشتغلاً بالتدريس والتأليف، وكتب هناك أكثر كتبه، وبعد وفاة والده السيد علي انتقل إلى العتبات المقدسة في العراق، فبقي مدة في جوار الحرم الحسيني المطهر، ثم ما لبث أن انتقل إلى الكاظمين عليهما السلام فأقام بها بقية أيامه. كانت له مواقف سياسية مشرّفة، فقد تصدّى للغزو الروسي لإيران وتحرك مع قافلة من العلماء إلى طهران للدفاع عن بلاد الإسلام، وقيل: إنه دعاه سلطان الدولة فتحعلي شاه القاجاري إلى الخروج معه للجهاد من أجل الدفاع عن بلاد الاسلام، فأجابه بعدما بلغه تعديات الدولة الروسية على البلاد الإسلامية، وحضر معه في ميدان القتال جملة من العلماء كان على رأسهم المحقق النراقي، وقيل: إنه رحمه الله ألزم السلطان القاجاري في إعلان الجهاد على تعديات الروس على بلاد المسلمين، وبعد رجوعه من المعارك أصيب بوهن وضعف شديدين في جسده ما لبث أن توفي في أرض قزوين. ترك رحمه الله مؤلفات قيمة عديدة، من أبرزها كتاب المناهل، وكتاب مفاتيح الأصول، وكتاب الوسائل إلى النجاة، ورسالة حجية الظن، ←

والميرزا المجدد الشيرازي[1]..

---

→

والمصابيح في شرح المفاتيح للكاشاني، وجامع العبائر.

(١) آية الله العظمى السيد محمد حسن الشيرازي، المشهور بالمجدد، عميد أُسرة الشيرازي، ولد في (١٥ جمادى الأولى ١٢٣٠هـ)، هاجر إلى النجف الأشرف سنة (١٢٥٩هـ) ثم إلى سامراء (١٢٩١هـ). تتلمذ عند العلماء الأعلام كالسيد حسن المدرس والمحقّق الكلباسي وصاحب الجواهر والشيخ الأنصاري. كان عالماً وإماماً وفقيهاً ماهراً مدققاً ورئيساً دينياً ورعاً تقياً، راجح العقل ثاقب الفكرة بعيد النظر مصيب الرأي حسن التدبير واسع الصدر طليق الوجه صاحب فراسة، قوي الحفظ على جانب عظيم من كرم الأخلاق. بلغ من الرئاسة وجلالة الشأن مبلغاً لم يكن لأحد من الأمراء والملوك في أيامه، وكان كثير الرفق بالطلاب والحنو عليهم وحسن العشرة معهم. وكان في عصره الكثير من أكابر العلماء والمجتهدين ولكنهم اتفقوا على تقديمه ﷺ بعد وفاة الشيخ الأنصاري ﷺ كزعيم للطائفة. خرج إلى سامراء سنة (١٢٩١هـ) وبخروجه إليها صارت إليها الرحلة، وتردد إليها الناس وأصحاب الحاجات من أقطار الدنيا، وأقيم فيها الدروس العلمية وقصدها طلاب العلوم الدينية، وشيدت فيها المدارس والدور.

قارع الاستعمار البريطاني في إيران وقاد ثورة التنباك (التبغ) ضده، حيث أصدر فتوى بتحريم استعمال التنباك وهذا نصها: «استعمال التنباك والتتن حرام بأي نحو كان، ومن استعمله كان كمن حارب الإمام المنتظر (عجل الله فرجه)»، مما سبب خروج البريطانيين من إيران، فقد أيقظت هذه الثورة العالم الإسلامي وأعطته الوعي السياسي في تاريخه الحديث، حيث تنبه المسلمون بفضلها إلى الأخطار التي يسببها النفوذ الأجنبي في بلادهم. كما وقف بوجه الفتنة الطائفية التي أحدثها ملك أفغانستان عبد الرحمن

←

والآخوند الخراساني[1]..

---

→

خان، حيث أخذ يقتل جميع الشيعة هناك، وعمل المنائر من رؤوس القتلى في كل مكان.

من مؤلفاته: تحريرات في الأصول، وتحريرات في الفقه، وكتاب الطهارة، وكتاب الصلاة، ورسالة الاجتماع في الأمر والنهي، وكراريس فيها الاسئلة بخط سماحته، وحاشية على نجاة العباد، ورسائل عملية أخرى. علماً بأن الميرزا الكبير لم يكن يرغب بنشر كتبه ومؤلفاته، استحقارا منه لها، كما ذكره الشيخ آغا بزرك الطهراني ﷺ صاحب الذريعة في كتاب (هدية الرازي إلى الإمام المجدد الشيرازي: ص ٥٩ الفصل الرابع). ويقول عنه الأميني في كتابه (شهداء الفضيلة: ص٢٨٨): مجدد المذهب في القرن الرابع عشر، الإمام المؤتمن.. لم يثبت التاريخ نبأ زعيم ديني أكبر منه في القرون الإسلامية.

توفي ﷺ في سامراء سنة (١٣٢١هـ) وحمل إلى النجف الأشرف، ودفن في الصحن العلوي الشريف، وأقيمت لـه مجالس الفاتحة في جميع مدن العراق وإيران وغيرها من بلاد الشيعة.

(١) هو الشيخ الأصولي الملا محمد كاظم بن حسين الهروي الخراساني المعروف بالشيخ الآخوند، ولد في طوس سنة (١٢٥٥هـ)، وفيها قرأ مقدماته العلمية حتى بلغ الثالثة والعشرين، أقام في طهران ستة أشهر درس خلالها بعض العلوم الفلسفية، قصد العراق بعدها ثم النجف الأشرف، حضر درس الشيخ الأعظم ﷺ فقهاً وأصولاً أكثر من سنتين، وبعد وفاة الشيخ الانصاري لازم المجدد الشيرازي ﷺ. وأخذ دروساً في الفقه أيضاً من الشيخ الفقيه راضي ابن الشيخ محمد النجفي ﷺ. أثناء بقائه في النجف خلا لـه التدريس فيها خاصة بعد رحيل المجدد ←

→

الشيرازي إلى سامراء، تميز عن العلماء بحب الايجاز والاختصار وتهذيب الأصول، والاقتصار على لباب المسائل وحذف الزوائد.
له ﷺ جملة من المؤلفات أشهرها: كفاية الأصول، متن جامع في أصول الفقه، أدخل المسائل الفلسفية في الأصول أكثر ممن كان قبله من مؤلفي الرسائل والفصول والقوانين، وهو المتداول تدريسه إلى اليوم في الحوزات العلمية، ولهذا كثرت الحواشي عليه، والكتاب في قسمين: الأول في الأدلة اللفظية والثاني العقلية. والحاشية على رسائل الشيخ مرتضى الأنصاري، وحاشية على مكاسبه. توفي في النجف الأشرف عام (١٣٢٩هـ) ودفن في الصحن العلوي الشريف.
لعل من أبرز مواقف الشيخ الآخوند السياسية هو تزعمه لحركة المشروطة في إيران والتي كانت تطالب السلطة القاجارية بوضع دستور في البلاد يقيد حكم الشاه، وقد تم الانتصار لذلك وأسقط حكم الشاه، وموقف آخر للشيخ هو أعلانه الجهاد ضدّ الروس الذين دخلوا إيران بجيوشهم. فطلب الآخوند الخراساني ﷺ من عشائر المنتفق وبني لام وآلبو محمّد وربيعة وتميم وغزة وشمّر وبني حسن وجماعات أخرى، أن يتحرّكوا مرّة واحدة. كما تهيّأ المجاهدون في النجف الأشرف وكربلاء والكاظمية وبغداد وغيرها للذهاب إلى إيران ضمن حركة الجهاد. وقبل أن يتوجّهوا إلى إيران، وصل خبر سقوط الشاه على أيدي أنصار المشروطة وخروج الروس من إيران في عام (١٩٠٩م). وبهذه الفتوى ظهر الملاّ كاظم الخراساني على أنه القائد الأول للتحرك السياسي الإسلامي، ورفعت نتائج فتواه موقع مرجعيته إلى مراتب عالية، وخاصة عندما قرر السفر إلى إيران للجهاد أيضاً ومحاربة الروس الذين دخلوا إيران من جديد. لكنه توفي ليلة سفره في ظروف غامضة في ٢٠ ذي الحجة (١٣٢٩هـ)، المصادف (١٢ كانون الأول ١٩١١م).

والميرزا محمد تقي الشيرازي[1]..

وغيرهم، وذلك في حركات متعاقبة، وفي أماكن مختلفة ذكرناها في محلها..

---

(١) هو الشيخ محمد تقي بن الميرزا محب علي بن أبي الحسن الميرزا محمد علي الحائري الشيرازي زعيم الثورة العراقية المعروفة بثورة العشرين، ولد بشيراز عام (١٢٥٦هـ) ونشأ في الحائر الشريف، فقرأ فيه الأوليات ومقدمات العلوم، وحضر على أفاضلها حتى برع وكمل، وهاجر إلى سامراء في أوائل المهاجرين، فحضر على المجدد الشيرازي حتى صار من أجلاء تلاميذه وأركان بحثه، وبعد أن توفى أستاذه الجليل تعين للخلافة بالاستحقاق والأولوية والانتخاب، فقام بالوظائف من الإفتاء والتدريس وتربية العلماء. ولم تشغله مرجعيته العظمى وأشغاله الكثيرة عن النظر في أمور الناس خاصهم وعامهم، وحسبك من أعماله الجبارة موقفه الجليل في الثورة العراقية، وإصداره تلك الفتوى الخطيرة التي أقامت العراق وأقعدته لما كان لها من الوقع العظيم في النفوس. فهو ﷺ فدى استقلال العراق بنفسه وأولاده. أصدر فتوى أشعلت شرارة ثورة العشرين ضد الأحتلال الانجليزي للعراق، فقد جاء في فتواه: «مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ويجب عليهم في ضمن مطالبتهم رعاية السلم والأمن، ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية إذا امتنع الانجليز عن قبول مطالبهم». وأفتى بحرمة انتخاب غير المسلم. وكان العراقيون طوع إرادته لا يصدرون إلا عن رأيه وكانت اجتماعاتهم تعقد في بيته في كربلاء المقدسة. قال عنه السيد حسن الصدر في التكملة: عاشرته عشرين عاماً فما رأيت منه زلة ولا أنكرت عليه خلة. من مؤلفاته: حاشية على المكاسب، ورسالة في صلاة الجمعة، ورسالة في أحكام الخلل. توفي ﷺ في الثالث عشر من ذي الحجة عام (١٣٣٨هـ) مسموماً ودفن في الصحن الحسيني الشريف ومقبرته فيه مشهورة.

فأولئك العلماء المجاهدون كان رائدهم قول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه، فمن لم يفعل فعليه لعنة الله»[1].

وفي حديث آخر عن الصادقين عليهما السلام: «إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه، فإن لم يفعل سلب نور الإيمان»[2].

نعم السياسة تعتبر من واقع الإسلام؛ باعتباره الدين الذي يريد من الأحكام الشرعية والعبادات أن تظهر على مختلف جوانب حياة المسلم وأفعاله وأفكاره، وأنه دين للدنيا والآخرة، فإن كل فعل من الأفعال قد جاء حكمه وبيانه في الكتاب والسنة، وقد أثبتنا عدم انفصال السياسة عن الدين من النصوص الشرعية (الكتاب والسنة) في بعض كتبنا[3].

من هنا يلزم على طلبة العلوم الدينية ـ كما يلزم على غيرهم ـ التحلي بالفهم السياسي، وإننا إذا رجعنا إلى الكتاب والسنة وعرفنا ما فيهما من أحكام ولوازم حياتية، فسنعرف السياسة بشكل

---

(١) الكافي: ج١ ص٥٤ باب البدع والرأي والمقاييس ح٢ .

(٢) وسائل الشيعة: ج ١٦ ص٢٧١ ب٤٠ ح٢١٥٤٦ .

(٣) راجع موسوعة (الفقه) كتاب السياسة: ج١٠٥ ص٣٩، و(السبيل إلى انهاض المسلمين)، و(الفقه: طريق النجاة)، و(الحكم في الإسلام) و(الفقه: الدولة الإسلامية) وغيرها.

واضح، فلا تنطلي علينا ألاعيب المستعمرين والحكام الظلمة، وإلى جانب ذلك نحتاج أيضاً إلى قراءة مختلف الكتب السياسية، ومعرفة محتواها، ومتابعة الأحداث التي تجري من حولنا في بلادنا وفي جميع أنحاء العالم، من منشئها إلى هدفها، وبذلك يحصل الفهم السياسي.

ولكننا ـ وللأسف ـ فصلنا السياسة عن الدين، كما أراده المستعمرون، مما جر على بلادنا ويلات عديدة ونكبات حقيقية.

## احتلال أفغانستان

كيف تبدلت بلاد أفغانستان التي تعدادها (٢١ مليون) نسمة[١]، إلى دولة يحكمها ..

---

(١) قدّر عدد سكان أفغانستان في عام (١٩٦٣م) بنحو (١٤مليون)، وفي عام (١٩٧٣م) بنحو (١٨ مليون)، وبلغ عدد السكان في عام (١٩٨٣م) بحوالي (٢٣ مليون)، وفي آخر إحصائية لعام (١٩٨٥م) قدّر بأكثر من (٢٥ مليون) نسمة.
في عام (١٩٧٩م) احتل الاتحاد السوفييتي أفغانستان بعد انقلابات حصلت داخل الحكومة الأفغانية، وفي اليوم الثاني كانت دبابات الروس تلاحق الرئيس حفيظ الله أمين، وتم القبض عليه وإعدامه، وتنصيب بابراك كارمل مكانه، وقد تعاقب على الحكم في فترة الاحتلال في أفغانستان حاكمان الأول: بابراك كارمل، وقد امتد حكمه سبع سنوات وأربعة اشهر من عام (١٩٧٩م) حتى عام (١٩٨٦م). والثاني: هو نجيب الله الذي حكم ما بين (١٩٨٦م) ←

الشيوعيون[1]؟ الذين أخذوا بزمام الأمور على الرغم من قلة

---

→

حتى عام (١٩٨٨م) وهذا قبل خروج الاتحاد السوفيتي من أفغانستان. وبقى نجيب الله حاكما على أفغانستان حتى عام (١٩٩٢م) الذي سقط فيها حكم نجيب الله. اندحر السوفيت وخرجوا من أفغانستان ضمن اتفاقية جنيف في آذار عام ١٩٨٨ على مرحلتين: الأولى :قبل آب ١٩٨٨م، والثانية: في شباط ١٩٨٩ م.

(١) الشيوعية: مذهب سياسي يهدف إلى القضاء على الرأسمالية والملكية الخاصة. وتعد ـ الشيوعية ـ من أشد المذاهب الاشتراكية تطرفاً، وتتميز بأنها حركة ثورية ترى أن تحقق إنشاء مجتمع يتساوى أفراده في الحقوق لا يكون إلا باستعمال القوة المسلحة؛ فهي لذلك تحارب الديمقراطيات وخاصة التي تشجع الرأسمالية.
يرجع ظهور الحركة الشيوعية في روسيا إلى عام (١٩٠٣م) عندما انشق أتباع كارل ماركس إلى معسكرين: إصلاحي وراديكالي بزعامة لينين. فلما حاز هذا الأخير الأغلبية عرف بحزب الأغلبية التي يعبر عنها في الروسية بكلمة: بولشفيك، ومن هذا قامت العلاقة اللفظية بين البولشفية والشيوعية التي هي مذهب سياسي. تميزت سياسة لينين (ومن بعده تروتسكي) بمحاولة نشر المبادئ الشيوعية في العالم باستخدام القوة، وذلك بتشجيع الثورة بين الطبقات العاملة في المجتمعات الرأسمالية ـ كما وضحه ماركس في الإعلان الشيوعي ـ لهذا تناهض الشيوعية القوميات والديانات، وتطلب من الشيوعي الولاء التام لعقيدته ولزعمائه. كما أصبحت سياسة الدول الرأسمالية ـ لاسيما الولايات المتحدة ـ تهدف إلى حصر الشيوعية، والعمل على وقف تسللها وغل يديها عن اكتساب مناطق نفوذ جديدة، فأقامت الأحلاف والقواعد العسكرية على حدود الدول الشيوعية، كما منحت الدول التي يخشى وقوعها في نطاق نفوذ الشيوعية قروضاً وإعانات لرفع مستواها الاجتماعي أو لتقوية دفاعاتها، وقد كانت الحرب الكورية والفيتنامية أمثلة لهذا الصراع العقائدي بين الرأسمالية والشيوعية.
←

→

تعرف الدول الشيوعية بدول الديمقراطيات الشعبية أو الدول الاشتراكية، في حين أطلق الغرب عليها اسم دول الستار الحديدي أو الدول البلشفية أو الدول الحمراء، ومع أن اتحاد الجمهوريات السوفيتية يعتبر قاعدة العالم الشيوعي إلا أن المبادئ الشيوعية كما صورها ماركس لم توضع موضع التطبيق الكامل فيها، بل إن الساسة السوفييت بعد وفاة لينين ـ وفي مقدمتهم ستالين ـ لم يروا ضيراً في الانحراف عن المبادئ الماركسية بعض الشيء، وانتهاج سياسة مرنة في معالجة التطبيقات الاقتصادية كحقوق الملكية الخاصة، ومن ثم بدأ الانشقاق العقائدي في المعسكر الشيوعي فاعتبرت الصين الشعبية (ومعها ألبانيا) أن الاتحاد السوفيتي قد تنكر للمبادئ الماركسية الأصيلة، كما سبق أن كان الانشقاق في المعسكر الشرقي بسبب الخلاف حول مدى تبعية الدول الاشتراكية لموسكو، وعلى هذا الأساس نشبت الحرب الباردة في داخل المعسكر الشيوعي بين الاتحاد السوفييتي ويوغوسلافيا.

ووصلت فكرة الشيوعية إلى بعض البلاد الإسلامية ومنها العراق، حيث تغلغلت الأفكار الشيوعية بين أوساط بعض البسطاء في العراق عبر عملاء الاستعمار، الذين طبّلوا وزمروا كثيراً لتلك الأفكار المزيفة والشعارات الفارغة، وعلى اثر ذلك شعر الإمام الراحلﷺ ـ الذي كان عمره الشريف لم يتجاوز الثلاثين ـ والكثير من العلماء بمسؤوليتهم تجاه تلك الأفكار الفاسدة والآراء المنحرفة، فتصدوا لها عبر وسائل عديدة، موضحين أن الإسلام وحده هو القادر على تحقيق العدالة الاجتماعية. وقد ذكر الإمام الراحل بعض تلك الأساليب التي اتبعها في مواجهة الشيوعية، وذلك في كتابه (تلك الأيام)، ووصف بعض ما مر على المجتمع نتيجة ظهور تلك الأفكار.

انظر كتاب (تلك الأيام): ص١٢٦. وأيضاً راجع في هذا الباب: (الفقه: السياسة): ج١٠٦، و( مباحثات مع الشيوعيين)، و(القوميات في خمسين سنة)، و(ماركس ينهزم) وغيرها من مؤلفات الامام الراحل(أعلى الله مقامه).

عددهم الذي لا يتجاوز (٣٠٠٠) فرد شيوعي، بحيث خلف مجيء النظام الشيوعي حوالي سبعة ملايين مشرد، ومليوني إنسان ما بين قتيل وجريح في أفغانستان.

نعم قد خطط لمجيء الشيوعيين إلى أفغانستان كل من بريطانيا والاتحاد السوفيتي، حيث قامت بريطانيا بإعداد (محمد طرقي)[١] في الهند فجعلوه مديراً لإدارة إحدى الشركات هناك، وبهذا المنصب حصل على نفوذ كبير، ولأنه كان يؤمن بالشيوعية أخذ يقوم بتنظيم العمال حتى وجد (طرقي) فرصة مناسبة لعودته إلى أفغانستان، وقام بانقلاب عسكري استولى بواسطته على الحكم في أفغانستان، فبدأ بتبديل القوانين الإسلامية التي كانت تطبق في

---

(١) نور محمد طرقي من مواليد سنة (١٩١٧م)، من أبرز زعماء الحزب الشيوعي الأفغاني، ولد في مقاطعة غزنة، وقد أسس محمد نور طرقي حزب خلق، وفي عام (١٩٧٨م) أصبح رئيساً للجمهورية وللوزراء، حيث أعلن الحكم الجمهوري في أفغانستان، وأبرم معاهدة مع موسكو التي كانت أول دولة تعترف به. قام محمد طرقي بالائتلاف مع رئيس حزب برشام، وهو بابراك كارمل الرجل الثاني في الانقلاب ما لبث أن اختلف الأمر بينهما واشتدت الصراعات التي أدت إلى استقالة نور محمد طرقي، وبعدها أعلن عن وفاته إثر معارك دارت في القصر الجمهوري، وكان قائد هذا الانقلاب الجديد هو حفيظ الله أمين الرجل القوي في الحكومة الانقلابية، الذي قاد حملة من التصفيات على خصومه من حزب برشام، وبذلك انتهت أول جمهورية شيوعية في أفغانستان.

البلاد، بقوانين علمانية إلحادية، فتبدلت الأوضاع في هذا البلد إلى اضطرابات وأزمات. وكان هذا طبعاً من آثار عدم الوعي والمعرفة بالأمور السياسية.

وما نقلناه من أحداث أفغانستان، تبين علاقة السياسة بالتاريخ ودراسة الشخصيات التي تدير دفة الحكم، ويظهر مدى احتياج الأمة إلى الفهم السياسي بالإضافة إلى معرفة الدين والتاريخ، فإنه كما يحتاج السياسي إلى معرفة الاقتصاد والحقوق والاجتماع وعلم النفس كذلك غيره بحاجة إلى المعرفة السياسية، وقد قالوا إن هذه العوامل الستة تكمل الإنسان من جهة الوعي السياسي.

وفي عهد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشتر عندما ولاه على مصر قال: «.. فاصطف لولاية أعمالك أهل الورع والعلم والسياسة، وتوخّ منهم أهل التجربة والحياء، من أهل البيوتات الصالحة والقدم في الإسلام..»[1].

## شهادة زور

ومن القصص التي تبين لزوم التحلي بالفهم السياسي حتى للعلماء، هي قصة ترتبط برؤية الهلال أيضاً والظروف التي

---

(١) تحف العقول: ج١ص١٣٧باب عهده عليه السلام إلى الاشتر حين ولاه مصر وأعمالها .

لابستها، فقد أعلن أحد وكلاء المراجع آنذاك في أحد أقضية العراق[1] عن ثبوت رؤية الهلال ـ في حين لم يكن هناك دليل على ذلك، كما تبين لنا بعد ذلك ـ وقد حدثت في المدينة انشقاقات بين الناس، فبعض الناس اعتبر ذلك اليوم عيداً فقاموا بفتح المطاعم والمقاهي وأظهروا الإفطار، في حين اعتبر البعض الآخر أن ذلك اليوم ليس عيداً، وامتنعوا عن فتح تلك المحلات.

وكنا قد شككنا في صحة ما تردد حول رؤية الهلال؛ لذا قررنا السفر إلى المدينة نفسها أثناء النهار، فرأينا ما كان قد حدث في تلك المدينة من أوضاع مضطربة، وبعد ما تحدثنا مع ذلك الوكيل، وسألناه عن الدليل الذي بموجبه اطمأن إلى رؤية الهلال، قال: إن الحكم قد صدر مني، إلاّ أنه كان (هواء في شبك) أي: أن هناك من استغفله فأعلن العيد. وبعد التحقيق عن منشأ الموضوع، تبين أن الدولة واعتماداً على خطة مسبقة ولغرض زعزعة ثقة الناس بالعلماء، قامت بتجنيد عدد من أفرادها ممّن يتظاهرون بالصلاح، ليشهدوا زوراً برؤية الهلال، وأن ذلك الشخص الذي صدق قولهم كان غير مطلع على مجريات الأمور السياسية، وكان يتعامل مع

---

(١) الحادثة وقعت في قضاء المسيب الذي يبعد ٣٠ كم عن مدينة كربلاء المقدسة.

الأمور ببساطة، فلم يرجع في ذلك الأمر إلى من وكّله من المراجع آنذاك، فوقع في هذه المصيبة.

## مواجهة الأعداء والفهم السياسي

إن تاريخنا وخصوصاً نحن الشيعة، مليء بمحاولات من قبل الأعداء ضدنا، وهو الذي يتطلب الوعي والفهم السياسي لنا، ويفرضه علينا، والذي يجعله من ضمن الفرائض على المسلمين.

وقد بينت حياة الأئمة الأطهار عليهم السلام ومعاصرتهم للظالمين من حكام بني أمية والعباسيين، واتخاذهم عليهم السلام المواقف الصحيحة، دروساً لنا في غاية الأهمية، وخاصة في حق الشخص الذي يتمتع بسلطة دينية أو دنيوية، ولقد غرس أئمتنا المعصومين عليهم السلام المعرفة والوعي والفهم السياسي في نفوس أصحابهم، لكي لا تهجم عليهم اللوابس والأفكار المنحرفة من قبل الحكام آنذاك ولا يضلونهم، فكانوا واعين لها تمام الوعي .

ثم إن الحصول على الفهم السياسي لا يحتاج إلى جهد كثير، ولكن المسلمين ـ على الأخص رجال الدين ـ تركوا العمل بها واعتبروا السياسة من شؤون الدولة المتسلطة وليست من شؤون الدين، وهذا من أهم أسباب عدم وجود الفهم السياسي بالمقدار الكافي في أوساط المسلمين، حيث تصور البعض أن السياسة هي شأن الطغاة حفاظاً على الحياة الدنيا، متناسين أنهم مسؤولون في

الآخرة عن الناس الذين يعتبرون رجال الدين والعلماء أسوة وقدوة لهم؛ قال تعالى في محكم كتابه: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾[1]. وعن الإمام الرضا عليه السلام بإسناده عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قول الله عزوجل: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ قال: «يدعى كل قوم بإمام زمانهم وكتاب ربهم وسنة نبيهم»[2].

اذن يلزم على جميع المسلمين وخاصة الحوزات العلمية والعلماء التحلي بالفهم السياسي وذلك للحفاظ على الأمة من الضياع ومن مخططات الأعداء.

---

(١) سورة الإسراء: ٧١.

(٢) كشف الغمة: ج٢ ص٢٦٩ باب ذكر الإمام الثامن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام.

## التفرقة مخطط الأعداء

كان في مدينة النجف الأشرف رجل من العلماء الزهّاد اسمه (الشيخ علي القمي)، وكان هناك رجل آخر يحمل نفس الاسم أي (علي القمي) وكان يسمى أيضاً (علي الأردهالي)، إلا أن هذا الأخير كان مختل العقل، وفي إحدى ليالي الجمع من شهر رمضان المبارك، وكانت تصادف ليلة القدر أيضاً؛ قام (علي القمي) المختل العقل بتخطى صفوف المصلين بين صلاة المغرب والعشاء، وذلك في الصلاة التي كان يؤمها السيد أبو الحسن الأصفهاني[1] (رحمة الله عليه)، راح إلى ابن السيد الأصفهاني (السيد حسن) وطلب منه

---

(١) هو السيد أبو الحسن بن السيد محمد بن السيد عبد الحميد الموسوي الأصفهاني ولد سنة (١٢٨٤هـ) في أصفهان، ورد إلى النجف الأشرف أواخر القرن الثالث عشر، أقام في كربلاء المقدسة مدة، وبعد وفاة السيد محمد كاظم اليزدي قدس سره رشح للزعامة الدينية، وبعد وفاة الشيخ أحمد كاشف الغطاء قدس سره والشيخ الميرزا حسين النائيني قدس سره تهيأ لـه الظهور بالمرجعية العامة. شارك في الحركة الدستورية في إيران كما شارك في ثورة العشرين، وعارض تنصيب فيصل الأول ملكاً على العراق. ترك عدّة مؤلفات منها: وسيلة النجاة، شرح كفاية الأصول، حاشية على العروة الوثقى، حاشية على تبصرة المتعلمين ، منتخب الرسائل. توفي قدس سره في ذي الحجة عام (١٣٦٥هـ) في الكاظمية، ونقل جثمانه إلى النجف ودفن في الصحن الغروي الشريف.

مبلغاً من المال، وكان ابن السيد الأصفهاني رجلاً طيباً يحظى بتقدير واحترام الناس، وكان أيضاً معتمداً عند والده ﷺ، فأعطاه مبلغاً لكنه كان أقل مما طلبه، غير أن (علي القمي أو الأردهالي) حينما عد النقود ووجدها ناقصة عن الذي طلبه، قال للسيد: هل هذا هو المقدار الذي طلبته أنا؟ إنني أحتاج أكثر من هذا المقدار!.

فقال له السيد حسن: صحيح أن هذا المبلغ هو أقل مما أردت، إلا أنّي الآن لم يكن معي مبلغ غير هذا الذي أخذته، ويمكنك أن تأتي في وقت آخر لتأخذ الباقي..

إلا أن ذلك المجنون (علي الأردهالي) سرعان ما أخرج سكيناً من جيبه وضرب السيد في رقبته مما تسبب في وفاته على الفور، فراع هذا الحادث قلوب الناس وتأثروا كثيراً..

وفي المقابل أعداء الدين الذين خططوا لهذا العمل استفادوا من هذه الحادثة، وأرادوا بث الفرقة بين الناس، فبثوا إشاعة مفادها أن الشخص الذي قام بضرب ابن السيد الأصفهاني ﷺ هو رجل أفغاني، فراح السذج من الناس وأينما وجدوا شخصاً أفغانياً انهالوا عليه بالضرب، وهذه الأعمال ـ كما لا يخفى ـ تؤدي إلى تمزيق روابط الأخوة والوحدة الإسلامية.

وكثير مثل هذا الحدث ما يجري في بلادنا بسبب مخططات

الأعداء، وكلها يعود إلى عدم الوعي والفهم السياسي في أوساط الأمة، وعدم المعرفة الكاملة بالدين؛ إذ لا فرق بين عربي وأعجمي إلاّ بالتقوى، وقد قال الله تعالى من قبل ذلك: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[1].

وقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «المؤمنون اخوة، إذا ضرب رجل منهم عرق سهر الآخرون؛ لأن أرواحهم واحدة»[2]. فلايوجد فرق بين العراقي والأفغاني، بل هناك روابط أخوية دينية واجتماعية بينهم.

## من مقومات الفهم السياسي

إن الفهم السياسي بحاجة إلى مقومات عديدة، فالسياسي مثلما يحتاج إلى معرفة الدين يحتاج إلى معرفة الاجتماع، وقد أشرنا إلى لزوم معرفة الإنسان بالدين والاجتماع والتاريخ والاقتصاد، ليكون واعياً في كل جوانب الحياة، فإذا كان واعياً بمبدأ الأخوة والأمة الواحدة فسوف لا تهجم عليه مثل هذه الإشاعة المستندة على أساس باطل، بأن هناك فرقاً بين الأفغاني والعراقي، فكلاهما

---

(١) سورة الحجرات: ١٠.

(٢) أعلام الدين: ص٤٤٠ باب ما جعل الله تعالى بين المؤمنين من الإخاء والحقوق.

مسلم، والمسلم أخو المسلم، وأينما يحل في بلاد المسلمين فهو بلده دون تفرقة أو تمييز.

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام : «ليس بلد بأحق بك من بلد، خير البلاد ما حملك»[1].

## التحقيق والتدبر

إن من مقومات الفهم السياسي والوعي هو التدبر فيما نقرأه ونطالعه، على الأخص القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، ومنها الأحاديث والرسائل والحِكَم الواردة عن أمير المؤمنين عليه السلام وهو سيد البلغاء والمتكلمين في كتاب (نهج البلاغة)[2]، وخاصة تلك

---

(١) نهج البلاغة، الحكم: ٤٤٢.

(٢) كتاب نهج البلاغة: مجموعة من كلمات وخطب ورسائل أمير المؤمنين عليه السلام صدرت عنه في مواضع مختلفة، جمعها السيد الشريف الرضي أبو الحسن محمد بن الحسين الموسوي قدس سره (٣٥٩ـ ٤٠٦هـ)، امتاز بالجمال والفصاحة والإنسجام التي لم يرد لها نظير، فهي «فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق»، له تأثير عجيب في النفوس والنفوذ اليها، فلم يختص ذلك بزمانه عليه السلام بل ما زال وبعد (١٤ قرناً) له تأثير كبير على كل سامع. يقول السيد الرضي رحمه الله: ومن عجائبه عليه السلام التي انفرد بها: أن كلامه الوارد في الزهد والمواعظ والتذكير والزواجر، إذا تأمله المتأمل وفكر فيه المتفكر لم يعترضه شك في أنه كلام من لاحظ له في غير الزهادة ولا شغل له بغير العبادة، قد قبع في كسر بيت أو ←

الخطب السياسية كالخطبة الشقشقية، وعهد الإمام عليه السلام إلى مالك الأشتر لما ولاه مصر، وكتابه إلى عامله على البصرة عثمان بن حنيف الأنصاري، ورسائله إلى معاوية، وغيرها.

قال الإمام عليه السلام في نهج البلاغة: «ولا أخذت منه إلا كقوت أتان دَبِرَة»[1] وهو من كتابه عليه السلام إلى عثمان بن حنيف حيث بلغه أنه دُعي إلى وليمة قوم من أهل البصرة، فأسرع إليها..

وقد فسر ابن أبي الحديد المعتزلي[2] العبارة المتقدمة بما يلي:

---

→

انقطع إلى سفح جبل لايسمع إلا حسه، ولا يرى إلا نفسه، ولا يكاد يوقن بأنه كلام من ينغمس في الحرب مصلتاً سيفه، فيقط الرقاب ويجدل الأبطال، وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد وبدل الأبدال. وهذه من فضاله العجيبة وخصائصه اللطيفة التي جمع بها بين الأضداد، وألف بين الأشتات.

(١) نهج البلاغة، الكتب:٤٥، من كتاب لـه عليه السلام الى عثمان بن حنيف وكان عامله على البصرة.

(٢) عز الدين عبد الحميد أبو حامد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد المعتزلي المدائني، من جهابذة العلماء والمؤرخين ممن نجم في العصر العباسي الثاني ولد في المدائن في ذي الحجة ٥٨٦ هـ، ونشأ بها، وتلقى علومه عن مشايخها ودرس المذاهب الكلامية فيها، ثم مال إلى مذهب الاعتزال، وكان الغالب على أهل المدائن التشيع، فسار على دربهم وتقبل مذهبهم ونظم القصائد المعروفة بالعلويات السبع، وعندما انقضت أيام حياته وشبابه خف إلى بغداد حاضرة العلم، فقرأ واستزاد من العلم وأوغل في البحث ووعى المسائل ومحص الحقائق، واختلط ←

هي التي عقر ظهرها فقل أكلها[١]، وتبعه بعض الشراح أيضاً.

لكن بعض المحققين يرى غير ذلك، اعتماداً على بعض المصادر التي نقلت الكلمة (فوت) بالفاء لا بالقاف، وبذلك تكون العبارة «إلا كفوة أتان دبرة» وقال: إن معنى (كفوة) جمع كفة: الخبز، و(الأتان) بمعنى حافة البئر[٢]، وهي ما يوضع حول فوهة البئر من الحصى الناعم، الذي يعطي لذلك المكان قوة ومتانة ويمنعه من

---

→

بالعلماء من أصحاب المذاهب، وفي بغداد نال الحضوة عند الحكام العباسيين فمدحهم وأخذ الجوائز، ونال عندهم سني المراتب ورفيع المناصب، وكان متكلما جدليا مناظرا. وكان أديباً ناقداً ثاقب النظر خبيراً بمحاسن الكلام ومساوئه، وكان متضلعاً في فنون الأدب متقناً لعلوم اللسان، عارفاً بأخبار العرب، مطلعاً على لغاتها، جامحا لخطبها ومناظراتها، راوياً لأشعارها وأمثالها، قارئاً مستوعباً لكل ما حوله من الكتب والأسفار. لـه جملة من المصنفات تربو على الخمسة عشر كتاباً منها: الاعتبار على كتاب الذريعة في أصول الشريعة، وانتقاد المستصفي، والحواشي على كتاب المفصل. وشرح نهج البلاغة، والعبقري الحسـان، والقصائد السبع العلويات، والفلك الدائر على الملك السائر، والمستنصريات، وغيرها من الكتب والمصنفات. اختلف في تاريخ وفاته فقيل: سنة (٦٥٥هـ)، وقيل: (٦٥٦هـ) قبل دخول التتار وسقوط بغداد بسبعة عشر يوماً، وقيل: إنه توفي بعد سقوط بغداد.

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٦ ص٢٠٧.

(٢) جاء في لسان العرب: وأَتانُ الضَّحلِ صخرةٌ تكون على فَمِ الرَّكِيِّ، فيركبُها الطُّحْلُبُ حتى تَمْلاسَّ فتكون أَشَدَّ ملاسةً من غيرها، و قيل: هي الصخرةُ بعضُها غامِرٌ و بعضُها ظاهِرٌ. والأَتانُ: مقامُ المُسْتَقي على فَمِ البئر، وهو صخرةٌ. لسان العرب: ج١٣ ص٦مادة «أتن».

الانهدام، وإن مكاناً هكذا يكون محلاً خصباً لزراعة المحاصيل التي تكون جذورها عشبية ولا تحتاج إلى الغور في الأرض كالحنطة والشعير وأمثالهما... و(دبِرَة) بمعنى الحديقة النضرة، التي توضع خلف الدار. وخلاصة معنى كلام الإمام عليه السلام تكون هكذا ـ بناءً على هذا النقل ـ: أنه عليه السلام أراد أن يعلن للعالم أنه لم يأخذ من بيت المال حتى ذلك السهم الذي يستحقه، وأنه كان يعمل بيده ويهيئ لقمة العيش لنفسه، فأراد في «كفوة أتان دبره» أنه كان يهيئ قوته من ذلك الزرع الذي يزرعه في مساحة كانت له خلف بيته.

نعم إن التدبر في معاني الكلمات وبذل قصارى الجهد في كشف المراد قد يوصل الإنسان إلى بعض الحقائق في كلمات الإمام أمير المؤمنين عليه السلام. وكذلك سائر كلمات المعصومين عليهم السلام، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن حديثنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلا صدور منيرة أو قلوب سليمة أو أخلاق حسنة، إن الله أخذ من شيعتنا الميثاق كما أخذ على بني آدم ﴿أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ﴾[1] فمن وفى لنا وفى الله له بالجنة، ومن أبغضنا ولم يؤد إلينا حقنا ففي النار خالداً مخلداً»[2].

---

(١) سورة الاعراف:١٧٢.

(٢) الكافي: ج١ ص٤٠١ باب فيما جاء أن حديثهم صعب مستصعب ح٣.

فالتحقيق والتدبر والتأني يلزمنا في كل موقف، وخصوصاً المواقف والتحولات السياسية في البلدان والحكومات، والتي تؤثر بشكل وآخر على البلدان الإسلامية؛ ولذا نجد أن غياب التدبر السياسي، وغياب الوعي والفهم السياسي، جعل العراق يعيش الويلات والتفرقة والمصادمات والتهجير والقتل على يد (٣٠٠ نفر) من الصليبيين، في مؤامرة قادها البعثيون[١]، ـ وبضمنهم صدام ـ

---

(١) بعد انقلاب عام (١٩٦٨م) تسلم ما يسمى بحزب البعث العربي الإشتراكي زمام السلطة في العراق وأصبح الحزب الوحيد الحاكم في العراق، وهو حزب قومي علماني يدعو إلى الانقلاب الشامل في المفاهيم والقيم العربية عبر صهرها وتحويلها إلى التوجه الاشتراكي، شعاره المعلن (أمة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة).
ففي سنة (١٩٣٢م) عاد من باريس قادماً إلى دمشق كل من ميشيل عفلق وهو نصراني ينتمي إلى الكنيسة الشرقية، وصلاح الدين البيطار، وذلك بعد الدراسة العالية في فرنسا على يد كبار المستشرقين، ومن أشهرهم لويس ماسنيون الذي قال عن عفلق: هو أخلص تلميذ تتلمذ على يدي. فعادا ـ عفلق والبيطار ـ محملين بالأفكار القومية والثقافة الغربية، فعملا في مجال التدريس، ومن خلاله أخذا ينشران أفكارهما بين الزملاء والطلاب والشباب. وأصدر تجمع أنشأه عفلق والبيطار مجلة الطليعة بالاشتراك مع الماركسيين سنة (١٩٣٤م) وكانوا يطلقون على أنفسهم اسم (جماعة الإحياء العربي). وفي نيسان (١٩٤٧م) تم تأسيس حزب تحت اسم (حزب البعث العربي)، وكان من المؤسسين: ميشيل عفلق، صلاح البيطار، جلال السيد، زكي الأرسوزي، كما أصدروا مجلة باسم البعث. وفي سنة (١٩٥٣م) اندمج كل من حزب (البعث العربي) وحزب (العربي ←

→
الاشتراكي) الذي كان يقوده أكرم الحوراني في حزب واحد أسمياه (حزب البعث العربي الاشتراكي).
وقد استولى أحد أجنحة الحزب المنشقة على السلطة في العراق بعد أحداث دامية سارت على النحو التالي:
في الرابع عشر من شهر تموز عام (١٩٥٨م) حدث انقلاب على النظام الملكي بقيادة عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف، فقتل الملك فيصل الثاني وولي عهده عبد الإله ومن عثر عليه من أفراد العائلة المالكة، ونوري السعيد وأعوانه، فاسقط النظام الملكي، وبذلك انتهت الملوكية في العراق، ودخل العراق دوامة الانقلابات العسكرية. وبعد عشرة أيام من الانقلاب وصل ميشيل عفلق إلى بغداد فحاول إقناع أركان النظام الجديد بالانضمام إلى الجمهورية العربية المتحدة (سوريا ومصر) ولكن الحزب الشيوعي العراقي أحبط مساعيه ونادى بعبد الكريم قاسم زعيما أوحداً للعراق. وفي اليوم الثامن من شهر شباط لعام (١٩٦٣م) قام حزب البعث بانقلاب على نظام عبد الكريم قاسم، وقد شهد هذا الانقلاب قتالاً شرسا وأحداثاً دموية رهيبة في بغداد وأغلب مدن العراق، وبعد نجاح هذا الانقلاب تشكلت أول حكومة بعثية، وسرعان ما نشب خلاف بين الجناح المعتدل والجناح المتطرف من حزب البعث في العراق فاغتنم عبد السلام عارف هذه الفرصة وأسقط أول حكومة بعثية في تاريخ العراق في (١٨/ تشرين الثاني/ ١٩٦٣م) وعين عبد السلام عارف أحمد حسن البكر أحد الضباط البعثيين نائباً لرئيس الجمهورية، وأوصى ميشيل عفلق بتعيين صدام حسين عضوا في القيادة القطرية لفرع حزب البعث العراقي. وبعد مقتل عبد السلام عارف في حادث الطائرة المدبر في عام (١٩٦٦م) استلم أخوه عبد الرحمن عارف الرئاسة في العراق، وقد اتّسم حكمه بالتدهور الاقتصادي والمعاشي وبالتمييز الطائفي
←

→
والعنصرية والقبلية، وكان عبد الرحمن عارف يتأثر بالمحيطين به ويثق بهم بسذاجة وآراؤه متقلبة ويتبنى - عادة - رأي آخر من يقابله. نحي عن السلطة بعدما أوعزت المخابرات الأمريكية والبريطانية إلى عبد الرزاق النايف وإبراهيم الداود وأحمد حسن بكر بتغيير السلطة في العراق، حيث نفي إلى تركيا.

ففي (١٧/ تموز/ ١٩٦٨م) قام حزب البعث العراقي وبالتحالف مع ضباط غير بعثيين بانقلاب أسقط نظام عبد الرحمن عارف، وفي اليوم الثلاثين من الشهر نفسه طرد حزب البعث كافة من تعاونوا معه في انقلابه، وعين أحمد حسن بكر رئيساً لمجلس قيادة الثورة ورئيساً للجمهورية وقائداً عاماً للجيش، وكان الأخير قد شكل حلفاً رهيباً دموياً مع صدام التكريتي مقابل خصومه في الحزب ورفاق الثورة، وأصبح صدام التكريتي نائباً لرئيس مجلس قيادة الثورة، ومسؤولاً عن الأمن الداخلي. وتمت تصفيات عديدة في صفوف قادة الحزب كان جزارها الأكبر ومخططها صدام التكريتي، ففي سنة (١٩٧٠م) تم اغتيال الفريق حردان التكريتي في الكويت، الذي كان من أبرز أعضاء حزب البعث العراقي وعضواً في مجلس قيادة الثورة، ونائبا لرئيس مجلس الوزراء ووزيراً للدفاع. وفي عام (١٩٧١م) تم اغتيال فؤاد الركابي، الذي كان المنظر الأول للحزب، وأحد أبرز قادته في العراق وقد تم اغتياله داخل السجن، وفي عام

(١٩٧٣م) جرى إعدام ناظم كزار رئيس جهاز الأمن الداخلي وخمسة وثلاثين شخصا من أنصاره، وذلك في أعقاب فشل انقلاب قاموا به. في عام

(١٩٧٥م) وقّعت الحكومة العراقية مع شاه إيران الاتفاقية المعروفة باتفاقية الجزائر. وفي عام (١٩٧٩م) أصبح صدام التكريتي رئيسا للجمهورية العراقية بعد إعفاء البكر من جميع مناصبه وفرض الإقامة الجبرية عليه في منزله، ثم قتله صدام بحقنة ترفع نسبة السكر لديه بواسطة الدكتور صادق علوش، وذلك
←

→
عام (١٩٨٢م). وفي عام (١٩٧٩م) أيضاً قام صدام بحملة إعدامات واسعة طالت أكثر من ثلث أعضاء مجلس قيادة الثورة وأكثر من خمسمائة عضو من أبرز أعضاء حزب البعث العراقي. وأصدر صدام قرارات بإعدام غانم عبد الجليل وزير التعليم، ومحمد محجوب وزير التربية، ومحمد عايش وزير الصناعة، وصديقه الحميم عدنان الحمداني، والدكتور ناصر الحاني، ثم قتل مرتضى سعيد الباقي تحت التعذيب، وقد سبق لكل من الأخيرين أن شغلا منصب وزير الخارجية، وقد بلغ عدد من أعدمهم صدام خلال أقل من شهر واحد ستة وخمسين شخصاً من كبار أعضاء حزبه، ولم يبق على قيد الحياة من الذين شاركوا في انقلاب عام (١٩٦٨م) سوى عزت الدوري وطه الجزراوي وطارق حنا ـ أو يوحنا ـ عزيز.

وفي يوم (٢٢/ أيلول/ ١٩٨٠م) شن صدام حربه على إيران بعد إلغائه اتفاقية الجزائر ـ التي وقّعها مع الشاه ـ وقد استمرت هذه الحرب ثماني سنوات ذاق فيها الشعب العراقي الأمرين وأقسى ويلات الحروب، وقد أسفرت هذه الحرب عن سقوط ما يزيد على النصف مليون قتيل من شباب العراق وأكثر من سبعمائة ألف من المعاقين والمشوهين، هذا غير جيش الأرامل والأيتام الذين خلفتهم الحرب، وغير من أعدموا بسبب رفضهم المشاركة بهذه الحرب الغبية، إضافة إلى نفقات الحرب التي تجاوزت مائتي ألف مليون من الدولارات وأكثر، وكذلك تجميد كل تنمية طوال مدة زمنية تجاوزت الثماني سنوات، بعد ذلك خرج صدام بعد كل هذه الخسائر والضحايا ليعلن للعالم أن حربه مع إيران كانت خطأ، وأن الحق كل الحق في العودة إلى الاتفاقية المبرمة بينهما ـ اتفاقية الجزائر ـ. وكان نظام صدام وفي أثناء حربه مع إيران قد أنزل بالعراقيين كافة والأكراد منهم خاصة أبشع أنواع القتل والبطش والتنكيل والإبادة باستخدام الغازات السامة والكيماوية وقنابل النابالم الحارقة بصورة همجية لم تعرف حرمة لشرع ولا لدين ولا لمروءة ولا لشرف. كل ذلك بسبب همسة معارضة أو تلكؤ عن
←

→
الاستجابة للأوامر الهوجاء من صدام وأزلام نظامه.
وقد ذاق الشعب العراقي الأمرّين على يد هذا النظام وجلاوزته عقب الهزيمة المنكرة في حرب الخليج الثاني، عندما قام النظام باجتياح دولة الكويت واستباح أرضها وطرد شعبها وخرب منشآتها ونهب متاجرها وقتل أبناءها وفجّر آبار النفط فيها، فقادت الولايات المتحدة تحالفاً أخرج الجيش العراقي، الأمر الذي أنزل به هزيمة كاسحة راح ضحيتها مئات الآلاف من جنود الجيش العراقي، وجعل النظام العراقي يستسلم في ذلة وخنوع ويوافق على كل شروط قوات الحلفاء، بعد أن دك الطيران كافة المنشآت والمرافق في العراق وتركها خرابا في معركة غير متكافئة عدة وعدداً أطلق عليها أسم (عاصفة الصحراء) ورجعت الحكومة الكويتية من منفاها ومارست سلطاتها. وعندما وجد أبناء العراق الفرصة سانحة للثورة على النظام الجائر ثار في انتفاضة كبيرة عرفت بالانتفاضة الشعبانية، فتحررت خمسة عشر مدينة من مدن العراق الثمانية عشر، ولكن ولأسباب عديدة أهمها المساندة التي تلقاها النظام الصدامي من أسياده المستعمرين وبسبب مؤمرات بعض دول الجوار وانقطاع الإمدادات عن الثوار بدأت الكفة تميل لصالح قوات النظام فقام بالكر على المدن المحررة من قبضة النظام والبطش الشديد بالشعب المغلوب على أمره، وقد أمر هذا الطاغية جنده أن يدكوا بمدافعهم كل ما تطوله مديات مدافعهم فدمروا مدناً بأكملها على رؤوس من فيها من النساء والأطفال والشيوخ والرجال، وانتهكوا حرمة العتبات المقدسة في كربلاء والنجف. فقام هذا الطاغية بقمع الانتفاضة الشعبانية، ونكّل بالثوار أشد تنكيل، وقد قدرت أعداد الضحايا بما يزيد على خمسمائة ألف قتيل، وقيل: مليون، بالإضافة إلى آلاف المفقودين والمحتجزين في السجون لا يعرف لهم خبر، حتى خسف الله بنظام الكفر والاجرام على يد أسياده الامريكان، فتبينت الكارثة العظمى عبر اكتشاف مئات المقابر الجماعية لعشرات الآلاف من المفقودين
←

→
الأبرياء من النساء والأطفال والشيوخ والشباب. وهذا بعض ما جناه العراق من الطغاة البعثيين الذين تسلطوا على رقاب شعبه وتمكنوا من التصرف بثرواته وخيراته.
أما عن سلوكيات ومبادئ حزب البعث في العراق، فقد نادى مؤسس الحزب المقبور عفلق بضرورة الأخذ بنظام الحزب الواحد؛ لأنه وكما يقول: إن القدر هو الذي حملنا هذه الرسالة، وخولنا أيضا حق الأمر والكلام بقوة والعمل بقسوة لفرض تعليمات الحزب. ومن ثم لا يوجد أي مواطن عراقي يتمتع بأبسط قدر من الحرية الشخصية أو السياسية في قبال ذلك؛ فكل شيء في دولة العراق يخضع لرقابة بوليسية صارمة، وتشكل دوائر المباحث والمخابرات والأمن قنوات الاتصالات الوحيدة بين المواطنين والنظام.
وتركز سياسة الحزب على قطع كافة الروابط بين العروبة والإسلام، وتنادي بفصل الدين عن السياسة، والمساواة بين شريعة حمورابي وشعر الجاهلية وبين الدين الإسلامي. وادعت سياسة الحزب أن تحقيق الاشتراكية شرط أساسي لبقاء الأمة العربية ولإمكان تقدمها، مع أن النتيجة الحتمية للسياسة الاشتراكية التي طبقت في العراق لم تجلب الرخاء للشعب، ولم ترفع مستوى الفقراء، ولكنها ساوت الجميع في الفقر، وبعد أن كان العراق قمة في الثراء ووفرة الموارد والثروات، أصبح ـ بطيش الحزب الحاكم ـ عاجزاً عن توفير القوت الأساسي لشعبه، كما قام بتجريد الدستور العراقي من كل القوانين التي لها صلة بالإسلام، فأصبحت العلمانية هي دستور العراق، ومعتقدات صدام وحزبه ومبادئه هي مصدر التشريع لقوانينه.
لقد ورد في التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع المنعقد ببغداد عام (١٩٨٢م) ما يلي: وأما الظاهرة الدينية في العصر الراهن فإنها ظاهرة متخلفة في النظرة والممارسة. ولذلك فقد اتجه صدام التكريتي وحزبه إلى إعلان الحرب على الإسلام والعاملين لـه في كافة المجالات، ولسان حاله: وكنت امرءً من جند إبليس
←

→
فارتقى بي الحال حتى صار إبليس من جندي.
فقام بقتل العلماء ورجال الدين ومهاجمة الحوزات العلمية، وأصدر أوامره بإغلاق مئات المساجد والحسينيات والمراكز الإسلامية في العراق؛ لمجرد أن الشباب المسلم يلتقي فيها، وإلقاء القبض على من يتردد إليها، وتتابعت القرارات بإعدام الآلاف من الشخصيات الإسلامية. وأحال الكثيرين من أساتذة الجامعات إلى التقاعد، ثم قدمهم إلى المحاكمة، وصدرت بحقهم أحكام مختلفة بسجنهم لفترات طويلة. كما قام بالجرائم التالية:
محاربة ارتداء الحجاب الإسلامي بين الفتيات المسلمات. وتشجيع العلاقات غير الشرعية بين الفتيان والفتيات. وفتح النوادي الليلية وتشجيع الفساد في كافة المجالات. تقديم معونات سخية لكل من يقوم بفتح محلات اللهو والرذيلة، حتى أصبحت مظاهر الفجور والعهر تكسو بعض الشوارع والأسواق، وحانات الخمر تملأ الأزقة والأحياء. وكان هذا النظام من آخر الدول التي قبلت الانضمام لمنظمة المؤتمر الإسلامي بعدما شعر بعزله إسلامياً، ولم يلتزم بقرارات المؤتمر عملياً. كما دأب على دعم النظم العلمانية ضد كل من يرفع شعار الإسلام سواء في لبنان أو كشمير أو فلسطين أو قبرص أو أفغانستان، وهكذا في كل قضية إسلامية أخذ موقعه إلى جانب القوى المعادية للإسلام. وقد جلب من وسائل التعذيب في سجون ومعتقلات بلاده ما تقشعر لهوله الأبدان، وعرف عن جلاوزته أنهم يلجؤون إلى أبشع وسائل التعذيب شناعة وقساوة في سبيل انتزاع الاعترافات من السجناء أو ثنيهم عن معتقداتهم، حتى فاق طغاة التأريخ في الإرهاب أمثال: الحجاج وزياد بن أبيه وابنه وهارون والمتوكل ومن شاكلهم في الجرم والإجرام.
وقد اتضحت سياسة طغاة العراق وكذبهم في المناداة بالوحدة وانكشفت أطماعهم في السعي للهيمنة على العالم العربي عن طريق الضم بالقوة، حيث بدأ بمنطقة الخليج، وتسببت في انهيار
←

→

وعجز الأمة العربية بمختلف مؤسساتها ومنظماتها عن ردع العدوان الإسرائيلي. وفضحت أطماع وتوجهات هذا الحزب لاحتلال السعودية والكويت ودول الخليج العربي كافة، بعدما وجهوا صواريخهم لضرب المدن في الجزيرة العربية، وقاموا بنسف آبار النفط في الكويت وإضرام النار فيها. وغير ذلك من الويلات والمآسي التي جرت على الشعب العراقي الذي ابتلى بهذا النظام. ومن الملاحظ أن كلمة الدين لم ترد مطلقا في الدستور العراقي. وان كلمة الإيمان بالله على عموميتها لم ترد في صلب الدستور، لا في تفصيلاته، ولا في عمومياته، مما يؤكد على الاتجاه المضاد للدين في الحزب الحاكم في العراق، حتى في بناء الأسرة لا يشيرون إلى تحريم الزنى ولا يشيرون إلى آثاره السلبية. أما في السياسة الخارجية لا يشيرون إلى أية صلة مع العالم الإسلامي. ولا يشيرون إلى التاريخ الإسلامي الذي أكسب الأمة العربية مكانة وقدرا بين الشعوب.

وكان النظام الحاكم في العراق يتطلع إلى استلام السلطة في جميع أرجاء الوطن العربي؛ باعتبار ذلك جزءً لا يتجزأ من طموحاته البعيدة، وقد أدت به هذه الرغبة العارمة إلى السقوط في حمأة الإنذار المقنع والتهديد السافر والعدوان الصريح، وربما يكون حزب صدام وزمرته أسوأ ما شهده التاريخ في هذا البلد.

بعد هزيمة النظام البعثي في الكويت وخروجه منها مدحوراً، وبعد قمع الانتفاضة التي قامت في العراق سنة (١٩٩١م) راح الطاغية ونظامه المتهتر ببناء ترسانة عسكرية لأسلحة الدمار الشامل على الرغم من معاناة الشعب العراقي من الحرمان والفقر أثر العقوبات الصارمة التي قررتها الأمم المتحدة، وفوق هذا وذاك القمع والإرهاب الشديدين الذي مارسه النظام المهزوم على أبناء شعبه، ومن خلال بعض المستجدات الأخرى على الساحة الدولية عادت أمريكا على غزو العراق بسبب عدم وفاء نظام صدام بقرارات الأمم المتحدة الخاصة بتدمير ترسانته النووية والكيماوية والبيولوجية.

←

وأخذوا بزمام السلطة في العراق.

وقد صار العراق بسبب هذه الحكومات مرتعاً لتفشي الرشوة والمحسوبية والاستبداد في الحكم، ونهب حقوق الأكثرية وإفشاء التمايز والطائفية بين الشعب، بإخراج أعداد كبيرة من بلدهم وتشريد آخرين[1] وكان منهم الكثير من علماء الدين، وملاحقتهم

---

→

وبعد أيام من المعارك سقط نظام صدام وسقط نظام حكمه المتمثل بالعصابة التي كانت تحيط به، حيث فروا من ساحة المعركة التي طالما أغروا من يطيعهم بخوضها والاحتراق باتونها واتخذوا الجحور الضيقة ملاذاً للخلاص من قصاص الشعب الذي سيلاحقهم أبداً.

نعم، بسقوط الصنم في ساحة الفردوس سقطت أصنام كثيرة من التي تبعته، ودخل العراق في تأريخ جديد ومخاض عسير يتمثل أولاً بتجاوز وتصحيح كل الأخطاء التي أوقعه الطاغية فيها. ورغم مرارة الاحتلال خرج العراقيون إلى الشوارع والأزقة وبفرح غامر مبتهجين مسرورين وفي ذهول وحيرة وهم لا يصدقون أن الطاغية قبر والى الأبد منتظراً القصاص العادل. وظهر ما كان قد أخفاه النظام الشوفيني من المقابر الجماعية التي تحكي للعالم بشاعة المأساة والمصيبة الفادحة التي مر بها أبناء العراق من النظام البعثي. وبتلك الأحداث انتهت أكثر من ثلاثة عقود من تاريخ تسلط نظام البعث الإجرامي على أبناء الشعب العراقي المظلوم.

(١) جريمة التهجير أو ما عرف بالتسفير، واحدة من أشد المآسي التي ابتلى بها الشعب العراقي المسلم في ظل حكم العفالقة المجرمين حيث تم تهجير مئات الآلاف من العراقيين إلى إيران وغيرها، ففي ظل نظام العفالقة الذي حكم في العراق للفترة من (١٩٦٨م إلى ٢٠٠٣م) ظهرت مصطلحات مرعبة واتهامات رهيبة لمن يوصم ←

→

بها أو تثبت عليه فالويل لـه كل الويل، ومن هذه الاتهامات لفظة (التبعية) أو (التبعي) التي هي تهمة عظيمة وسبة كبيرة، يرتعب منها ويهرب منها أي عراقي، حتى وصل الحال إلى أن يُجبر الزوج على تطليق زوجته؛ لأنها من أصول غير عربية ـ تبعية ايرانية ـ والزوجة تنفصل عن زوجها لأنه من أصول غير عربية، بل كان الموظف في دوائر الدولة يطرد من وظيفته إذا لم يبادر إلى تطليق زوجته ـ التبعية ـ وكذلك الموظفات، كما أن النظام استغل بعض ضعاف النفوس من التبعية الذين عملوا لدى دوائر أمن النظام بصفة عملاء وجواسيس؛ ولإثبات الولاء الأعمى واللامحدود للنظام العفلقي حتى لو أدى بهم ذلك إلى الوشاية بأقربائهم. هذا وقد أصدر ما يسمى بمجلس قيادة الثورة، ثورة الدماء والخراب والويلات على العراق والعرب والاسلام، عدة قرارات شوفينية عنصرية إجرامية، منها قرارات التهجير والتسفير، بدأ نظام صدام جريمته تلك بالمكر والخداع، ففي وقت واحد من شهر نيسان عام (١٩٨٠م) وباتفاق سري مسبق، ووفق خطة أعدت بإحكام، قامت غرف التجارة في عموم مدن العراق بتوجيه دعوة رسمية تم بها استدعاء كبار تجار الشيعة لاجتماع عاجل، بحجة التباحث في بنود قانون تجاري جديد تزمع الحكومة إصداره، والتداول والتشاور في الأمور الاقتصادية بهدف حل أزمة المواد المعيشية التي استعصت على الدولة، وبعد أن وصل التجار إلى أمكنة الاجتماعات المزعومة، تم اعتقالهم فورا والاستيلاء على سياراتهم التي قدموا بها، وسيقوا جماعات جماعات، وتحت حراسة مشددة إلى الحدود، فرموا بالعراء وأمروا بالسير نحو الأراضي الإيرانية، بعدما أبلغوهم بأنهم غير مرغوب بهم في البلد لأنهم عجم!!، ويجب أن يعودوا إلى بلادهم، وأنذروهم بأن أي شخص يحاول العودة إلى الوطن، أو يتردد في الحركة إلى إيران فإن النار ستطلق عليه بدون إنذار!.

وهذا كله لا لشيء سوى أنهم يتولون أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأهل البيت عليهم السلام أي: لأنهم من الشيعة.

←

→

كما صدرت عدة قرارات منها قرار ظاهره ترغيب الزوج بتطليق زوجته إذا كانت من التبعية الإيرانية، وباطنه ـ وهو الواقع ـ إجباره على ذلك، والشواهد من الواقع الملموس كثيرة، ومن هذه القرارات القرار المرقم (٤٧٤ في ١٩٨١/٤/١٥). الذي نص على:
استنادا إلى أحكام الفقرة (١) من المادة الثانية والأربعين من الدستور المؤقت قرر مجلس قيادة الثورة بجلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٨١/٤/٥مايلي:
١- يصرف للزوج العراقي المتزوج من امرأة من التبعية الإيرانية مبلغ قدره أربعة آلاف دينار إذا كان عسكريا، وألفان وخمسمائة دينار إذا كان مدنيا في حالة طلاق زوجته أو في حالة تسفيرها إلى خارج القطر.
٢- يشترط في منح المبلغ المشار إليه في الفقرة (١) من هذا القرار ثبوت حالة الطلاق أو التسفير بتأييد من الجهات الرسمية المختصة وإجراء عقد زواج جديد من عراقية.
٣- يتولى الوزراء المختصون تنفيذ هذا القرار.
التوقيع
صدام حسين / رئيس مجلس قيادة الثورة

وصدر قرار آخر تأكيداً لتنفيذ القرار السابق، وتوضيحاً لبعض من يلتبس عليه الأمر، وهو فيما يلي:
كتاب مجلس قيادة الثورة ـ مكتب أمانة السر ـ السري والشخصي في (١٩٨١/١٢/٣١):
نشير إلى قرار مجلس قيادة الثورة المرقم (٤٧٤ في ١٩٨١/٤/١٥) نقرر ما يلي:
١ـ يصرف المبلغ المشار إليه في القرار أعلاه للمتزوج من إيرانية قبل نفاذ القرار المذكور ممن يبادر إلى طلاق زوجته وعدم العودة لمطلقته، ولا يصرف المبلغ في حالة الزواج من إيرانية بعد نفاذه ولو بادر بتطليقها بعد ذلك.
←

واعتقالهم وإعدامهم بدون جرم ولا قانون، ونهب ثروات الشعب، وإغلاق المعاهد والمدارس العلمية والدينية، وهناك الملايين من أبناء الشعب العراقي مشردون ومطاردون، والبعض منهم في داخل وطنه مشرد ومهدد بالاعتقال، فضلاً عن الذين يرزحون في سجون البعث، ومن أعدمهم النظام، وكل ذلك من آثار قلة الوعي والفهم السياسي والقصور في النظرة المستقبلية في الأمور السياسية، وغيرها من الأسباب..

وهذا نفسه حصل لأفغانستان سابقاً.. وغيرها من الدول الإسلامية.

فإن من أهم أسباب الاستبداد والظلم قلة الوعي والفهم السياسي على تفصيل مذكور في محله.

---

→

٢- عند إيقاع الطلاق تقوم وزارة العدل بإشعار وزارة الداخلية لتقوم الأخيرة من جانبها بتسفير المطلقة المذكورة إلى خارج القطر.

٣- يلزم الشخص الذي استفاد من قرار مجلس قيادة الثورة أعلاه بعدم الزواج ثانية من إيرانية، وفي حالة زواجه يسترد منه كافة المبلغ.

للمزيد انظر: (التهجير جناية العصر)، و(القوميات في خمسين سنة)، و(كيف ولماذا أخرجنا من العراق)، للإمام الشيرازي الراحل (أعلى الله درجاته).

## إيجاد الوعي العام

فعلى المسلمين إذا أرادوا النهوض والتخلص من هذه الأنظمة القمعية والاستبدادية، إيجاد الوعي العام والفهم التام بكل الجوانب السياسية والإدارية والاقتصادية والدينية، تحت ظل قوانين الكتاب والسنة المطهرة المروية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام، ليكون مستقبل الإسلام والمسلمين مزدهراً ومتقدماً. ولا مجال آنذاك لهذه الأنظمة الطاغية، والهجمات المنحرفة من قبل الأعداء، وبذلك يعيش الإنسان في بلده معززا مكرما، وما ذلك على الله بعزيز.

«اللهم صل على محمد وآله، ومتعني بالاقتصاد، واجعلنا من أهل السداد، ومن أدلة الرشاد، ومن صالحي العباد، وارزقني فوز المعاد، وسلامة المرصاد، اللهم خذ لنفسك من نفسي ما يخلصها، وابق لنفسي من نفسي ما يصلحها، فإن نفسي هالكة أو تعصمها»[1].

---

(١) الصحيفة السجادية: من دعائه عليه السلام في مكارم الأخلاق ومرضي الأفعال.

# من هدي القرآن الحكيم

## لكل شيء سبب

قال تبارك وتعالى: ﴿ إِنّا مَكّنّا لَهُ فِي الأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلّ شَيْءٍ سَبَباً ۞ فَأَتْبَعَ سَبَباً﴾ (١).

وقال سبحانه: ﴿وَأَمّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُ جَزَآءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْراً ۞ ثُمّ أَتْبَعَ سَبَباً﴾ (٢).

وقال عز وجل: ﴿حَتّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لّمْ نَجْعَل لّهُمْ مّن دُونِهَا سِتْراً۞ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْراً ۞ ثُمّ أَتْبَعَ سَبَباً ۞ حَتّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السّدّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْماً لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً﴾(٣).

## معارف ضرورية

معرفة الله سبحانه وتعالى:

قال جل وعلا: ﴿هَـذَا بَلاَغٌ لّلنّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِ وَلِيَعْلَمُواْ أَنّمَا

---

(١) سورة الكهف:٨٤ ـ ٨٥.

(٢) سورة الكهف:٨٨ ـ ٨٩.

(٣) سورة الكهف: ٩٠ـ ٩٣.

هُوَ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾[1].

## معرفة الدين

وقال عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِينفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[2].

## معرفة الناس

قال سبحانه: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُواْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [3].

## ضرورة نشر المعرفة

قال عز وجل: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [4].

---

(١) سورة إبراهيم: ٥٢.

(٢) سورة التوبة: ١٢٢.

(٣) سورة الحجرات: ١٣.

(٤) سورة إبراهيم: ٥.

وقال سبحانه: ﴿هَـٰذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (١).

وقال تبارك وتعالى: ﴿قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝ رَّسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (٢).

## دور العلماء في مواجهة الانحراف

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾ (٣).

وقال عز وجل: ﴿اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ۝ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۝ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ (٤).

وقال جل اسمه: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ

---

(١) سورة الجاثية: ٢٠.

(٢) سورة الطلاق: ١٠ ـ ١١.

(٣) سورة الأنبياء: ٥٧.

(٤) سورة طه: ٤٢ ـ ٤٤.

اللّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَآءُ أَبَداً حَتّىَ تُؤْمِنُواْ بِاللّهِ وَحْدَهُ﴾[1].

وقال تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الّذِي حَآجّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبّيَ الّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنّ اللّهَ يَأْتِي بِالشّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الّذِي كَفَرَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظّالِمِينَ﴾[2].

---

(١) سورة الممتحنة: ٤.

(٢) سورة البقرة: ٢٥٨.

# من هدي السنة المطهرة

## لكل شيء سببا

قال الإمام الصادق عليه السلام: «إذا فشا أربعة ظهرت أربعة: إذا فشا الزنا ظهرت الزلزلة، وإذا فشا الجور في الحكم احتبس القطر، وإذا خفرت الذمة أُديل لأهل الشرك من أهل الإسلام، وإذا منعت الزكاة ظهرت الحاجة»[1].

وكان أمير المؤمنين عليه السلام جالساً في أصحابه إذ مرت بهم امرأة جميلة، فرمقها القوم، فقال عليه السلام: «إن أبصار هذه الفحول طوامح وإن ذلك سبب هبابها، فإذا نظر أحدكم إلى امرأة تعجبه فليلامس أهله؛ فإنما هي امرأة كامرأة..»[2].

وقال الإمام موسى الكاظم عليه السلام: «كلما أحدث الناس من الذنوب ما لم يكونوا يعملون أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعدون»[3].

---

(١) الكافي: ج٢ ص٤٤٨ باب في تفسيرالذنوب ح٣.

(٢) نهج البلاغة، الحكم: ٤٢٠.

(٣) بحار الأنوار: ج٧٥ ص٣٢٢ ب٢٥ ضمن ح٣.

## العلم والمعرفة

١ـ اكتساب العلم:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «طلب العلم فريضة على كل مسلم، ألا إن الله يحب بغاة العلم»[١].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «تعلموا العلم فإن تعلمه حسنة... وسلاح على الأعداء»[٢].

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «أغدُ عالماً أو متعلماً وإياك أن تكون لاهياً متلذذاً»[٣].

٢ ـ معرفة الله عز وجل:

جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ما رأس العلم؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «معرفة الله حق معرفته»[٤].

وقال الإمام الرضا عليه السلام: «إن معرفة الله عز وجل.. نور من

---

(١) الكافي: ج١ ص٣٠ باب فرض العلم ووجوب طلبه والحث عليه ح١.

(٢) الخصال:ج٢ص٥٢٢ أبواب العشرين ح١٢.

(٣) المحاسن: ج١ ص٢٢٧ ب١٥ ح١٥٤.

(٤) جامع الأخبار:ص٥ف١ في معرفة الله تعالى.

كل ظلمة وقوة من كل ضعف»[1].

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «من عرف الله سبحانه لم يشق أبداً»[2].

٣ ـ فهم الدين وإدراكه:

قال الإمام الصادق عليه السلام: «لو أُتيت بشاب من شباب الشيعة لا يتفقه لأدبته»[3].

وقال عليه السلام: « ليت السياط على رؤوس أصحابي حتى يتفقهوا في الحلال والحرام».[4]

وقال الإمام الكاظم عليه السلام: «تفقهوا في دين الله، فإن الفقه مفتاح البصيرة وتمام العبادة والسبب إلى المنازل الرفيعة...»[5].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أيها الناس! لا خير في دين لا تفقه فيه...»[6].

---

(١) الكافي: ج٨ ص٢٤٧ حديث القباب ح٣٤٧.
(٢) غرر الحكم: ص٨٢ ق١ ب٢ ف١ ح١٢٩٠.
(٣) بحار الانوار: ج١ ص٢١٤ ب٦ ح١٦.
(٤) المحاسن: ج١ ص ٢٢٩ ب ١٥ ح ١٦٥.
(٥) تحف العقول: ص٤١٠ باب ما روي عن الإمام الكاظم عليه السلام.
(٦) بحار الأنوار: ج١ ص١٧٤ ب١ ح٤٠.

## دور العلماء في مواجهة الانحراف

قال الإمام الجواد عليه السلام: «... والعلماء في أنفسهم خانة، إن كتموا النصيحة، إن رأوا تائهاً ضالاً لا يهدونه، أو ميتاً لا يحيونه، فبئس ما يصنعون؛ لأن الله تبارك وتعالى، أخذ عليهم الميثاق في الكتاب أن يأمروا بالمعروف وبما أُمروا به، وأن ينهوا عما نهوا عنه...»[1].

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «... وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم، ولا سغب مظلوم...»[2].

وقال الإمام الحسين بن علي عليه السلام: «اعتبروا أيها الناس! بما وعظ الله به أولياءه من سوء ثنائه على الأحبار، إذ يقول: ﴿لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم...﴾[3]... وإنما عاب الله ذلك عليهم، لأنّهم كانوا يرون من الظلمة الذين بين أظهرهم المنكر والفساد، فلا ينهونهم عن ذلك..»[4].

---

(١) الكافي: ج٨ ص٥٢ باب رسالة أبي جعفر عليه السلام إلى سعد الخير ح١٦.

(٢) نهج البلاغة، الخطب: ٣ من خطبة لـه عليه السلام تعرف بالشقشقية.

(٣) سورة المائدة :٦٣

(٤) تحف العقول: ص٢٣٧ باب ما روي عن الامام السبط الشهيد أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

وقال الإمام السجاد عليه السلام في كتابه للزهري: «أخذ على العلماء في كتابه إذ قال ﴿لتبيننه للناس ولا تكتمونه﴾ [1] وأعلم أن أدنى ما كتمت وأخف ما احتملت أن آنست وحشة الظالم...»[2].

## السياسة من صميم الإسلام

قال الإمام علي النقي عليه السلام: «... أهل بيت النبوة... خزائن العلم... وقادة الأمم... وساسة العباد...»[3].

وعن سماعة عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قلت له: أكل شيء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم؟ أو تقولون فيه؟

قال: «بل كل شيء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم» [4].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن الله تبارك وتعالى لم يدع شيئاً تحتاج إليه الأمة إلا أنزله في كتابه وبينه لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم وجعل لكل

---

(١) سورة آل عمران:١٨٧

(٢) تحف العقول: ص٢٧٥ باب ما روي عن الامام سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام.

(٣) بحار الانوار: ج٩٩ ص١٤٨ ب٨ ضمن ح٥.

(٤) الكافي: ج١ ص٦٢باب الرد الى الكتاب والسنة ح١٠.

شيء حداً، وجعل عليه دليلاً يدل عليه، وجعل على من تعدى على ذلك الحد حداً»[1]..

# الفهرس


كلمة الناشر ..... ٣
السياسة وقانون الأسباب والمسببات ..... ٦
الفهم السياسي ..... ١١
مفهوم السياسة ..... ١٢
التوعية والتثقيف ..... ٢٠
الاستهلال والفهم السياسي ..... ٢١
العلماء والفهم السياسي..... ٢٣
احتلال أفغانستان..... ٣٠
شهادة زور ..... ٣٤
مواجهة الأعداء والفهم السياسي..... ٣٦
التفرقة مخطط الأعداء..... ٣٨
من مقومات الفهم السياسي..... ٤٠


(١) الكافي: ج١ ص٥٩ باب الرد الى الكتاب والسنة ح٢.

التحقيق والتدبر ..... ٤١
إيجاد الوعي العام..... ٥٧
من هدي القرآن الحكيم..... ٥٨
من هدي السنة المطهرة..... ٦٢
الفهرس ..... ٦٧